مجلة

منهاج النبوة

تحت إشراف الشيخ الدكتور / طلعت زهران

مجلة شهرية

العدد الرابع شهر ربيع الثاني ١٤٣٤هـ

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ
وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٠٨﴾

للتواصل مع القائمين على المجلة

mnhaganoboa@yahoo.com

أو على

www.facebook.com

باسم مجلة المنهج السلفي

أيها القارئ الكريم

نرحب بكل رأي علمي مفيد

ونسعد بكل نقد هادف سديد

اقرأ داخل هذا العدد

❊ ❊ ❊

في رحاب القرآن الكريم

قال اللَّه تعالى في سورة النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ٦٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ [النساء: ٥٩-٦٣].

التفسير و البيان

قال ابن أبي شيبة في المصنف (ج٦/ ص٤١٨) عن أبي هريرة قال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩] قال: الأمراء.

قال الإمام الطبري في تفسيره (ج٥/ ص١٥٠): وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاة؛ لصحة الأخبار عن رسول اللَّه بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة وللمسلمين مصلحة.

روى الإمام مسلم في صحيحه (ج٣/ ص١٤٧٦) عن حذيفة بن اليمان قلت: «يا رسول اللَّه إنا كنا بشر فجاء اللَّه بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: **نعم**، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: **نعم**، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: **نعم**، قلت: كيف؟ قال: **يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول اللَّه إن أدركت ذلك؟ قال: **تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**».

روى البخاري في صحيحه (ج٦/ ص٢٦٤٩) عن علي رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ بعث جيشا وأمر عليهم رجلًا فأوقد نارًا وقال: ادخلوها، فأرادوا أن يدخلوها، وقال آخرون: إنما فررنا منها فذكروا للنبي ﷺ فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: **لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة وقال للآخرين لا طاعة في المعصية إنما الطاعة في المعروف**».

وفي هذا الحديث أيضًا رد على الخوارج الغلاة الذين يكفرون الحاكم إذا لم يحكم بشرع اللَّه غير منكر له أو جاحد أو مستكبر أو غير ذلك من الأسباب التي دل الشرع على أنها تؤول بصاحبها إلى الكفر الأكبر لا مجرد أن يترك حكم الشرع فإن هذا الترك ليس بكفر أكبر.

ووجه الدلالة في هذا الحديث: أن هذا الأمير أمر الناس بالمعصية وحملهم عليها بدلالة قول النبي ﷺ لهم: «**إنما الطاعة في المعروف**»، فدل ذلك على أن أميرهم إنما حملهم على غير الطاعة، وأنكر النبي ﷺ ما أمرهم به من المعصية، ومع كونه حكم بغير ما أنزل اللَّه فيهم – حيث أمرهم بما يخالف حكم اللَّه – لم يحكم عليه بالكفر.

قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

قال الإمام الطبري (ج٥/ ص١٥٠): يعني بذلك –جل ثناؤه– فإن اختلفتم أيها المؤمنون في شيء من أمر دينكم أنتم فيما بينكم أو أنتم وولاة أمركم فاشتجرتم فيه فردوه إلى اللَّه يعني بذلك فارتادوا معرفة حكم الذي اشتجرتم أنتم بينكم أو أنتم وأولو أمركم من عند اللَّه يعني بذلك من كتاب اللَّه فاتبعوا ما وجدتم. وأما قوله والرسول فإنه يقول فإن لم تجدوا إلى علم ذلك في كتاب اللَّه سبيلا فارتادوا معرفة ذلك أيضا من عند الرسول إن كان حيا وإن كان ميتًا فمن سنته ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩] يقول افعلوا ذلك إن كنتم تصدقون باللَّه واليوم الآخر يعني بالمعاد الذي فيه الثواب والعقاب فإنكم إن فعلتم ما أمرتم به من ذلك فلكم من اللَّه الجزيل من الثواب وإن لم تفعلوا ذلك فلكم الأليم من العقاب.

بيان قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١﴾.

روى ابن أبي حاتم في التفسير (ج٣/ ص٩٩١) عن ابن عباس قال: كان أبو بردة الأسلمي كاهنًا يقضي بين اليهود فتنافروا إليه أناس من أسلم من اليهود فأنزل اللَّه تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ [النساء: ٦٠] **والمعنى: أن أبا بردة الأسلمي كان يعمل في الكهانة في الجاهلية وكان يقضي بين اليهود في قضاياهم**، فلما جاء الإسلام سافر إليه أناس ممن أسلم من اليهود فأنزل اللَّه ﷻ فيه ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [النساء: ٦٠] الآية

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في التفسير (ج١/ ص٥٢٠): قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ﴾ [النساء: ٦٠] . . . إنكار من اللَّه ﷻ على من يدعي الإيمان بما أنزل اللَّه على رسوله

وعلى الأنبياء الأقدمين وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب اللَّه وسنة رسوله . . . . . ثم قال –رحمه اللَّه تعالى–: والآية أعم من ذلك كله فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت هنا ولهذا قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠] إلى آخرها .

وقوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [لقمان: ٢١] وهؤلاء بخلاف المؤمنين الذي قال اللَّه فيهم : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١] الآية .

تفسير الطبري ج٥/ ص١٥٥ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ يعني بذلك : وإذا قيل لهم تعالوا هلموا إلى حكم اللَّه الذي أنزله في كتابه ﴿وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ ليحكم بيننا ﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ﴾ [النساء: ٦١] يعني بذلك : يمتنعون من المصير إليك لتحكم بينهم ويمنعون من المصير إليك كذلك غيرهم

ثم قال تعالى في ذم المنافقين : ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [النساء: ٦٢] أي : فكيف بهم إذا ساقتهم المقادير إليك في مصائب تطرقهم بسبب ذنوبهم واحتاجوا إليك في ذلك ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء: ٦٢] أي : يعتذرون إليك ويحلفون ما أردنا بذهابنا إلى غيرك وتحاكمنا إلى أعدائك إلا الإحسان والتوفيق أي المداراة والمصانعة لا اعتقادا منا صحة ذلك الحكم .

ثم قال تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ هذا الضرب من الناس هم المنافقون واللَّه يعلم ما في قلوبهم وسيجزيهم على ذلك فإنه لا تخفى عليه خافية فاكتف به يا محمد فيهم فإنه عالم بظهورهم وبواطنهم ولهذا قال له : ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي : لا تعنفهم على ما في قلوبهم ﴿وَعِظْهُمْ﴾ [النساء: ٦٣] أي : وانههم عما في قلوبهم من النفاق وسرائر الشر ﴿وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلَۢا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣] أي وانصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ رادع لهم .

❊ ❊ ❊

الحديث النبوي

روى الإمام أحمد في مسنده (١٧١٧٠-١٧٨٠٠) والترمذي (٢٨٦٣) في سننه وابن حبان في صحيحه (٦٢٣٣) عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ**: أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَكَادَ أَنْ يُبْطِئَ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: إِنَّكَ قَدْ أُمِرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ تَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تُبَلِّغَهُنَّ، وَإِمَّا أُبَلِّغَهُنَّ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي، إِنِّي أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي أَنْ أُعَذَّبَ، أَوْ يُخْسَفَ بِي، قَالَ: فَجَمَعَ يَحْيَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، وَقُعِدَ عَلَى الشُّرَفِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِوَرِقٍ، أَوْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي عَمَلَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَسُرُّهُ، أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ، وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ، فَاعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا، وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِنْ مِسْكٍ فِي عِصَابَةٍ، كُلُّهُمْ يَجِدُ رِيحَ الْمِسْكِ، وَإِنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ، فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ، وَالْكَثِيرِ، حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ، وَأَمَرَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا، فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ بِالْجَمَاعَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، إِلَى أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ: «**وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِمَا سَمَّاهُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ**». وفي لفظ: «**فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ**».. صححه الألباني في المشكاة (٣٦٩٤)، التعليق على الترغيب (١ / ١٨٩ - ١٩٠)، وصحيح الجامع (١٧٢٤).

فوائد من الحديث

١- قال ابن القيم في الوابل الصيب(صـ ١٦): قد ذكر ﷺ في هذا الحديث العظيم الشأن - الذي ينبغي لكل مسلم حفظه وتعقله - ما ينجي من الشيطان وما يحصل للعبد به الفوز والنجاة في دنياه وأخراه.

٢- ذكر مثل الموحد والمشرك: فالموحد كمن عمل لسيده في داره وأدى لسيده ما استعمله فيه، والمشرك كمن استعمله سيده في داره فكان يعمل ويؤدي خراجه وعمله إلى غير سيده، فهكذا المشرك يعمل لغير اللَّه تعالى في دار اللَّه تعالى ويتقرب إلى عدو اللَّه بنعم اللَّه تعالى.

٣- قوله: «**وأمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا**.. ..» الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان: (أحدهما): التفات القلب عن اللَّه ﷻ إلى غير اللَّه تعالى، (الثاني): التفات البصر وكلاهما منهي عنه.

٤- قوله ﷺ: «**وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك مثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك**.. .. ..» إنما مثل ﷺ ذلك بصاحب الصرة التي فيها المسك لأنها مستورة عن العيون مخبوءة تحت ثيابه كعادة حامل المسك، وهكذا الصائم صومه مستور عن مشاهدة الخلق لا تدركه حواسهم. والصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور، وبطنه عن الطعام والشراب، وفرجه عن الرفث. فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه، وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه، فيخرج كلامه كله نافعًا صالحًا، وكذلك أعماله فهي بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك، كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم.

٥- **قال البغوي في شرح السنة**: قَوْلُهُ: «**رِبْقَةَ الإِسْلامِ**»، الرِّبْقُ: الْخَيْطُ، الْوَاحِدُ رِبْقَةٌ، وَأَرَادَ بِهِ: فَارَقَ عَقْدَ الإِسْلامِ بِتَرْكِ السُّنَّةِ، وَاتِّبَاعِ الْبِدْعَةِ. وَقَوْلُهُ: «مِنْ جُثَى جَهَنَّمَ» وَاحِدَتُهَا جُثْوَةٌ بِضَمِّ الْجِيمِ، أَيْ: جَمَاعَاتُ جَهَنَّمَ، وَالْجُثْوَةُ: الشَّيْءُ الْمَجْمُوعُ.

٦- **قال ابن حبان**: «الأَمْرُ بِالْجَمَاعَةِ بِلَفْظِ الْعُمُومِ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْخَاصُّ، لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ إِجْمَاعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَنْ لَزِمَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَشَذَّ عَنْ مَنْ بَعْدَهُمْ لَمْ يَكُنْ بِشَاقٍّ لِلْجَمَاعَةِ، وَلَا مُفَارِقٍ لَهَا، وَمَنْ شَذَّ عَنْهُمْ وَتَبِعَ مَنْ بَعْدَهُمْ كَانَ شَاقًّا لِلْجَمَاعَةِ، وَالْجَمَاعَةُ بَعْدَ الصَّحَابَةِ هُمْ أَقْوَامٌ اجْتَمَعَ فِيهِمُ الدِّينُ وَالْعَقْلُ وَالْعِلْمُ، وَلَزِمُوا تَرْكَ الْهَوَى فِيمَا هُمْ فِيهِ، وَإِنْ قَلَّتْ أَعْدَادُهُمْ، لَا أَوْبَاشُ النَّاسِ وَرِعَاعُهُمْ، وَإِنْ كَثُرُوا.

التوحيد والعقيدة

أهمية توحيد العبادة

فضيلة الشيخ العلامة/ عبد المحسن العباد البدر

أفضل الأعمال التوحيد وأعظم الذنوب الشرك

التوحيد أفضل عمل؛ فعن أبي هريرة ﷺ: «أن رسول اللَّه ﷺ سئل: أيُّ العمل أفضل؟ قال: **إيمان باللَّه ورسوله**، قيل: ثم ماذا؟ قال: **الجهاد في سبيل اللَّه**، قيل: ثم ماذا؟ قال: **حج مبرور**» رواه البخاري (٢٦) ومسلم. والشرك أعظم ذنب عُصي اللَّه به؛ لحديث ابن مسعود ﷺ قال: «سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند اللَّه؟ قال: **أن تجعل للَّه ندًّا وهو خلقك**» رواه البخاري (٤٤٧٧) ومسلم (٢٥٧). ولهذا، فإن من مات على التوحيد إما أن لا يدخل النار، وإما أن يدخلها لكن لا يخلد فيها فمآله إلى الجنَّة، ومن مات على الكفر فليس له إلا النار خالدًا فيها لا يخرج منها أبدًا؛ قال اللَّه ﷻ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣]، وقال في آيتين من سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

أول أمر وأول نهي في القرآن الكريم

قال اللَّه ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢] هاتان الآيتان الكريمتان هما أول موضع في المصحف جاء فيه الأمر والنهي، وقد اشتملتا على أعظم مأمور به وهو عبادة اللَّه ﷻ في قوله: ﴿ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾، وأعظم منهي عنه وهو الشرك في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

بدء دعوته ﷺ بالتوحيد وختمها بالتوحيد

عاش رسول اللَّه ﷺ بعد أن بعثه اللَّه رحمة للعالمين ثلاثًا وعشرين سنة بدأها بالدعوة إلى التوحيد، وقد مرَّ قريبًا قوله ﷺ لقومه: «**يا أيها الناس! قولوا لا إله إلا اللَّه تفلحوا**» وختمها بالتحذير من الشرك ووسائله، فعن جندب بن عبد اللَّه البجلي ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن

يموت بخمس وهو يقول: «**إنِّي أبرأ إلى اللَّه أن يكون لي منكم خليل؛ فإن اللَّه تعالى قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ألَا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**» رواه مسلم (١١٨٨)، وهذا الحديث الذي قاله ﷺ قبل وفاته بخمس ليال يدل أوله على فضل أبي بكر ﵁ وعلى الإشارة إلى أولويته بالخلافة من بعده، ويدل آخره على التحذير من الوقوع فيما ابتلي به من سبق هذه الأمة من اتخاذ قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، وقد اشتمل هذا الحديث على التحذير من ذلك من وجوه، منها بيان أن هذا الفعل حصل ممن سبق هذه الأمة، والمراد منه التحذير من وقوع هذه الأمة في ذلك، ومنها النهي بلا الناهية الموجَّه إلى هذه الأمة في قوله ﷺ: «**ألا فلا تتخذوا القبور مساجد**»، ومنها تأكيد ذلك بالجملة الخبرية المؤكدة بـ(إنَّ) في قوله: «**إنّي أنهاكم عن ذلك**»، ومنها تصدير كلامه ﷺ بأداة التنبيه، وهي ألا، وهو يوضح اهتمامه ﷺ بالتوحيد والنهي عن الوسائل المؤدية إلى الشرك، وهذا من كمال بيانه صلوات اللَّه وسلامه وبركاته عليه وكمال نصحه لأمته -عليه الصلاة والسلام-.

ولم يكتف ﷺ بهذا التحذير البليغ الذي قاله ﷺ قبل أن يموت بخمس ليال، بل حذّر من ذلك في آخر لحظاته ﷺ، ففي صحيحي البخاري (٤٣٥، ٤٣٦) ومسلم عن عائشة وابن عباس ﭫ: «لما نَزَل برسول اللَّه ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: **لعنة اللَّه على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذِّر ما صنعوا**».

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٥٣٢): «قوله: (لما نَزَل) كذا لأبي ذر بفتحتين، والفاعل محذوف أي الموت، ولغيره بضم النون وكسر الزاي»، وقال: «وكأنه ﷺ علم أنه مرتحل من ذلك المرض فخاف أن يعظم قبره كما فعل من مضى، فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم، وقوله: (اتخذوا) جملة مستأنفة على سبيل البيان لموجب اللعن، وكأنه قيل: ما سبب لعنهم؟ فأجيب بقوله: (اتخذوا)، وقوله: (يحذر ما صنعوا) جملة أخرى مستأنفة من كلام الراوي، كأنه سئل عن حكمة ذكر ذلك في ذلك الوقت فأجيب بذلك». وقال النووي في شرح صحيح مسلم (٥/ ١٣): «قال العلماء: إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدًا خوفًا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية».

* * *

تبصير الخلف بمنهج السلف

أصُول السّنة

قَالَ الإمام أبو عبد اللَّه أحمد بن محمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِالْأَحَادِيثِ فِيهِ، وَالْإِيْمَانُ بِهَا لَا يُقَالُ لِمَ وَلَا كَيْفَ، إِنَّمَا هُوَ التَّصْدِيقُ بِهَا وَالْإِيمَانُ بِهَا، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ تَفْسِيرَ الْحَدِيثِ وَيَبْلُغْهُ عَقْلُهُ فَقَدْ كُفِيَ ذَلِكَ وَأُحْكِمَ لَهُ، فَعَلَيْهِ الْإِيمَانَ بِهِ وَالتَّسْلِيمَ لَهُ، مِثْلُ حَدِيثِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ، وَمَا كَانَ مِثْلَهُ فِي الْقَدَرِ، وَمِثْلُ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ كُلِّهَا، وَإِنْ نَبَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ وَاسْتَوْحَشَ مِنْهَا الْمُسْتَمِعُ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهَا، وَأَنْ لَا يَرُدَّ مِنْهَا جُزْءًا وَاحِدًا وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَأْثُورَاتِ عَنِ الثِّقَاتِ، لَا يُخَاصِمُ أَحَدًا وَلَا يُنَاظِرُهُ وَلَا يَتَعَلَّمُ الْجَدَلَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي الْقَدَرِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا مِنَ السُّنَنِ مَكْرُوهٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَلَا يَكُونُ صَاحِبُهُ إِنْ أَصَابَ بِكَلَامِهِ السُّنَّةَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ حَتَّى يَدَعَ الْجَدَلَ وَيُسَلِّمَ وَيُؤْمِنَ بِالْآثَارِ».

الشرح والبيان

قال الشيخ عبد العزيز الراجحي -حفظه الله-: على المسلم أن يسلم للأحاديث ويؤمن بها ولا يعترض ولا يسأل عن أفعال اللَّه -تبارك وتعالى- بلم ولا يسأل عن صفات اللَّه -تبارك وتعالى- بكيف، مثل حديث الصادق المصدوق في القدر ؛ فيسلم بأن هذا قدر اللَّه تعالى، وأن اللَّه تعالى كتب الرزق والأجل والعمل، والشقاوة والسعادة، فلا تسأل فاللَّه حكيم عليم، فلا تسأل لماذا قدر على هذا الشقاوة، ولماذا قدر على هذا السعادة، ولماذا قدر الفقر على هذا، ولماذا قدر الغنى على هذا، ولماذا كان رزقه هكذا، هذا عامل، وهذا بنا وهذا تاجر وهذا مزارع، ربك حكيم عليم، فلا تعترض على اللَّه بل عليك الإيمان والتسليم.

قال أبو جعفر الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته: فمن سأل لم فعل فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين، قال: القدر سر اللَّه في خلقه، لا يسأل عما يفعل فمن سأل لم فعل فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين.

قال الإمام أحمد: «ومثل أحاديث الرؤية كلها وإن نأت عن الأسماع واستوحش منها المستمع وإنما عليه الإيمان بها وأن لا يرد منها حرفًا واحدًا وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات» يعني على الإنسان أن يسلم بأحاديث الرؤية؛ والمراد بأحاديث الرؤية يعني رؤية اللَّه؛ رؤية

المؤمنين لربهم يوم القيامة يؤمن بها؛ عرفنا أن من لم يؤمن بالقدر كافر، كذلك من لم يؤمن برؤية اللَّه يوم القيامة فهو كافر؛ كفره الأئمة كالإمام أحمد وغيره، قالوا: ومن لم يؤمن بأن اللَّه يرى في الآخرة فهو كافر.

والمراد الكفر على العموم. أما فلان بن فلان الذي أنكر الرؤية لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة؛ الشخص المعين لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة؛ الشخص المعين لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة يعني بلغه الدليل ثم عاند يكفر في هذه الحالة. أما من أنكر الرؤية فيقال: إنه كافر على العموم، كل من أنكر رؤية اللَّه فهو كافر، لكن فلان بن فلان الذي ينكر رؤية اللَّه، لا يكفر إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع إذا قامت عليه الحجة.

أحاديث الرؤية أو نصوص الرؤية وردت في الكتاب العزيز وفي السنة المطهرة. في الكتاب العزيز: قال اللَّه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] قال سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] جاء في صحيح مسلم في حديث صهيب تفسير الزيادة بأنها النظر إلى وجهه الكريم. وقال سبحانه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] استدل الإمام الشافعي رحمه الله بهذه الآية على وجوب رؤية المؤمنين لربهم، قال: لما أن حجب هؤلاء في السخط دل على أن المؤمنين يرونه في الرضا، ولو كان المؤمنون لا يرون ربهم لاستووا هم والكفار في الحجب، فلما حجب هؤلاء عن الرؤيا دل على أن المؤمنين يرونه.

وأما الأحاديث الصحيحة فهي متواترة، قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتاب الروح: متواترة في الصحاح والسنن والمسانيد رواها عن النبي ﷺ أكثر من ثلاثين صحابيًا كلها تثبت رؤية المؤمنين لربهم عز وجل منها: حديث جرير بن عبد اللَّه البجلي رضي الله عنه الذي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم، قال: كنا جلوسًا عند رسول اللَّه ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «**أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا يعني العصر والفجر**» ثم قرأ جرير: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] وهذا يدل على أن المحافظة على هاتين الصلاتين الفجر والعصر لها مدخل في رؤية اللَّه يوم القيامة.

ومن ذلك حديث صهيب رضي الله عنه قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول اللَّه -تبارك وتعالى-: تريدون شيئًا أزيدكم؟ قالوا: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل**» رواه الإمام مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم.

ولهذا قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «يجب الإيمان بها وإن نأت عن الأسماع واستوحش منها المستمع، وإنما عليه الإيمان بها، وأن لا يرد منها حرفًا واحدًا».

لأن الرسول لا ينطق عن الهوى، -عليه الصلاة والسلام- لا يقول إلا حقا، ولما قال له عبد اللّه بن عمرو: يقولون: لا تكتب عن محمد وهو بشر يتكلم في حال الرضا والغضب. قال الرسول ﷺ: «اكتب والذي نفسي بيده لا يخرج إلا حق» قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يُخَاصِمُ أَحَدًا وَلَا يُنَاظِرُهُ وَلَا يَتَعَلَّمُ الْجَدَلَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي الْقَدَرِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا مِنَ السُّنَنِ مَكْرُوهٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَلَا يَكُونُ صَاحِبُهُ إِنْ أَصَابَ بِكَلَامِهِ السُّنَّةَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ حَتَّى يَدَعَ الْجَدَلَ وَيُسَلِّمَ وَيُؤْمِنَ بِالْآثَارِ».

كل هذا مطلوب من المسلم «أن لا يخاصم أحدًا ولا يناظره» فإن الخصومات، الخصوم والجدال في الدين منهي عنه، حينما يخاصم الإنسان ويناظر في النصوص فهذا يؤدي به إلى الإنكار وإلى التأويل، وهذه طريقة أهل البدع، الخصومات والجدال من طريقة أهل البدع. وفي الحديث: «**إن اللَّه يبغض الألد الخصم**» وقال تعالى في ذمهم: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] فالخصومة والجدال والمناظرة مذموم.

ورد أحاديث في النهي عن الجدال والخصومات، والرسول ﷺ خرج وأناس يتناظرون في القدر فغضب حتى كأنما تفقأ في وجهه حَبُّ الرمان، ثم قال: «**أتريدون أن تضربوا كلام اللّه بعضه ببعض**» رواه ابن ماجة حديث رقم (٨٥) وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

روى الآجري في الشريعة بسند حسن، عن معن بن عيسى قال: «انصرف مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا من المسجد وهو متكئ على يدي، فلاحقه رجل يقال له أبو الحورية -كان يتهم بالإرجاء- فقال: يا أبا عبد اللَّه -يخاطب مالك- اسمع مني شيئًا أكلمك به وأحاجك وأخبرك برأيي، قال: فإن غلبتني؟ قال: إن غلبتك فاتبعني، قال: فإن جاء رجل آخر فكلمنا فغلبنا؟ قال: نتبعه، فقال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: يا عبد اللَّه، بعث اللَّه عَزَّ وَجَلَّ محمدًا بدين واحد وأراك تنتقل من دين إلى دين. قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل».

وعن سلام بن أبي المطيع: «أن رجلًا من أصحاب الأهواء -يعني من أهل البدع- قال لأيوب السختياني: يا أبا بكر أسألك عن كلمة -كلمة من البدع يقول لأيوب أصرفها لي- فولى أيوب وجعل يشير بأصبعه ولا نصف كلمة» يعني ما يريد يكلم أهل البدع، ما يريد الجدال، قال: ولا نصف كلمة. رواه الآجري في الشريعة.

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة: اتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال والخصومات في الصفات، وعلى الزجر عن الخوض في علم الكلام وتعلمه.

قال الإمام أبو محمد البربهاري في شرح السنة: «واعلم أنها لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة، ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا من الكلام والجدال والمراء والخصومة» والعجب كيف يجترئ الرجل على المراء والخصومة والجدال واللَّه يقول: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر: ٤] فعليك بالتسليم والرضا بالآثار والكف والسكوت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا سبب ذم السلف لعلم الكلام في كتابه «موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول» قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالسلف والأئمة لم يذموا الكلام لمجرد ما فيه من الاصطلاحات المولدة، كلفظ الجوهر والعرض والجسم وغير ذلك، بل لأن المعاني التي يعبرون عنها في هذه العبارات فيها من الباطل المذموم في الأدلة والأحكام ما يجب النهي عنه، لاشتمال هذه الألفاظ على معان مجملة في النفي والإثبات، كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصفه لأهل البدع فقال: هم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب، متفقون على مفارقة الكتاب، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس، ثم يلبسون عليهم.

المرجع: «شرح أصول السنة للشيخ عبد العزيز الراجحي»...

* * *

مقالات في السياسة الشرعية

المقال الأول

السلفية منهج الإسلام وليست دعوة تحزب وتفرق وفساد

محمد علي فركوس

الحمدُ للَّه ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ أرسله اللهُ رحمةً للعالمين، وعلى آله وصَحْبِهِ وإخوانِهِ إلى يوم الدِّين، أمّا بعد: فأقول -وباللَّه التوفيق وعليه التكلان-:

إنَّ السلفيةَ تُطلَقُ ويرادُ بها أحد المعنيين:

الأول: مرحلةٌ تاريخيةٌ معيّنةٌ تختصُّ بأهل القرون الثلاثة المفضّلة، لقوله ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» أخرجه البخاري (٢٥٠٩) ومسلم (٦٤٧٢). وهذه الحِقبة التاريخيةُ لا يصحُّ الانتساب إليها لانتهائها بموت رجالها.

والثاني: الطريقةُ التي كان عليها الصحابةُ والتابعون ومَن تبعهم بإحسان من التمسّك بالكتاب والسُّنَّة وتقديمهما على ما سواهما، والعمل بهما على مقتضى فهم السلف الصالح، والمراد بهم: الصحابة والتابعون وأتباعهم من أئمّة الهدى ومصابيح الدُّجَى، الذين اتفقتِ الأُمَّة على إمامتهم وعدالتهم، وتَلَقَّى المسلمون كلامَهم بالرِّضا والقَبول كالأئمّة الأربعة، والليثِ بنِ سَعْدٍ، والسُّفيانَين، وإبراهيمَ النَّخَعِيِّ، والبخاريِّ، ومسلمٍ وغيرِهم، دون أهلِ الأهواء والبدعِ ممّن رُمي ببدعة أو شهر بلقبٍ غيرِ مرضيٍّ، مثل: الخوارج والروافض والمعتزلة والجبرية وسائر الفرق الضالَّة.

وهي بهذا الإطلاق تعدُّ منهاجًا باقيًا إلى قيام الساعة، ويصحّ الانتسابُ إليه إذا ما التُزِمت شروطُهُ وقواعِدُهُ.

فالسلفيون هم السائرون على نهجهم المُقْتَفُونَ أثرَهم إلى أن يرث اللهُ الأرضَ ومَن عليها، سواء كانوا فقهاءَ أو محدّثين أو مفسّرين أو غيرَهم، ما دام أنهم قد التزموا بما كان عليه سلفُهم من الاعتقاد الصحيح بالنصّ من الكتاب والسنّة وإجماع الأمّة والتمسّك بموجبها من الأقوال والأعمال لقوله ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**» أخرجه مسلم في صحيحه.

ومن هذا يتبيّن أنّ السلفيةَ ليست دعوةً طائفيةً أو حزبيةً أو عِرقيةً أو مذهبيةً يُنَزَّل فيها المتبوعُ مَنْزِلةَ المعصوم، ويتخذ سبيلًا لجعله دعوة يدعى إليها، ويوالى ويعادى عليها، وإنما تدعو السلفيةُ إلى

التمسُّك بوصية رسولِ اللَّه ﷺ المتمثِّلة في الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة وما اتفقت عليه الأمّة، فهذه أصولٌ معصومة دون ما سواها.

وهذا المنهج الربانيُّ المتكاملُ ليس من الحزبية الضيّقةِ التي فرّقت الأمّةَ وشتّتت شملَها، وإنما هو الإسلام المصفّى، والطريقُ القويمُ القاصدُ الموصلُ إلى اللَّه، به بعث اللهُ رسلَه وأنزل به كتبَه، وهو الطريقُ البيِّنةُ معالِمُه، المعصومةُ أصولُه، المأمونةُ عواقِبُه؛ أمّا الطرقُ الأخرى المستفتحة من كلّ باب فمسدودة، وأبوابها مغلقة إلَّا من طريق واحد، فإنه متّصلٌ باللَّه موصولٌ إليه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: «خطّ لنا رسولُ اللَّه ﷺ خطًّا ثمّ قال: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ» ثم خطّ خطوطًا عن يمينه وشماله، ثمّ قال: «**هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]» أخرجه الدارمي وابن حبان والحاكم وصححه الشيخ أحمد شاكر وحسنه الألباني.

وقد جاء في «تفسير ابنِ كثير»([٢/ ١٩١]): «أنَّ رجلًا سأل ابنَ مسعود رضي الله عنه: ما الصراطُ المستقيم؟ قال: تَرَكَنَا محمّدٌ ﷺ في أدناه وطرفه في الجنة، وعن يمينه جوادٌّ[١] وعن يساره جوادٌّ، ثمّ رجال يدعون من مرَّ بهم، فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة، ثمّ قرأ ابن مسعود الآية».

وعليه يُدرك العاقلُ أنه ليس من الإسلام تكوين أحزابٍ متصارعةٍ ومتناحرةٍ ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، فقد ذمّ اللَّه التحزّب والتفرّق في آياتٍ منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وإنما الإسلام حزب واحد مفلح بنصّ القرآن، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وأهلُ الفلاح هم الذين جعل اللَّه لهم لسانَ صِدْقٍ في العالمين، ومقامَ إحسانٍ في العِلِّيِّين، فساروا على سبيل الرشاد الذي تركنا عليه المصطفى ﷺ الموصلِ إلى دار الجِنان، بيِّنٌ لا اعوجاجَ فيه ولا انحرافَ قال ﷺ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى البَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**»[٢].

واللهُ تعالى إذْ سَمَّى في كتابه الكريمِ الرعيلَ الأوّلَ بـ«مسلمين» لأنّ هذه التسميةَ جاءت مطابقةً لما

---

(١) (الجوادُّ: جمع جادّة، وهي معظم الطريق، وأصل الكلمة من جدَدَ. [«النهاية» لابن الأثير: ١/ ٣١٣])

(٢) أخرجه ابن ماجه والحاكم في «المستدرك»: (٣٣١)، وأحمد: (١٦٦٩٢)، والطبراني في «الكبير»: (١٨/ ٢٤٧)، من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه. والحديث حسنه المنذري في «الترغيب والترهيب»: (١/ ٤٧)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (٩٣٧)

كانوا عليه من التزامهم بالإسلام المصفّى عقيدةً وشريعةً، فلم يكونوا بحاجةٍ إلى تسميةٍ خاصّةٍ إلَّا ما سمّاهم اللهُ به تمييزًا لهم عمّا كان موجودًا في زمانهم من جنس أهل الكفر والضلال، لكن ما أحدثه الناس بعدهم في الإسلام من حوادث وبدع وغيرها ممَّا ليس منه، سلكوا بها طرق الزيغ والضلال، فتفرّق بهم عن سبيل الحقّ وصراطه المستقيم، فاقتضى الحال ودعت الحاجة إلى تسميةٍ مُطابقةٍ لِمَا وَصَفَ به النبيُّ ﷺ الفرقةَ الناجيةَ بقوله: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[(١)]، ومتميّزة عن سُبُل أهل الأهواء والبدع ليستبين أهل الهدى من أهل الضلال. فكان معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحَج: ٧٨]، إنما هو الإسلام الذي شرعه اللَّه لعباده مجرّدًا عن الشركيات والبدعيات، وخاليًا من الحوادث والمنكرات في العقيدة والمنهج، ذلك الإسلام الذي تنتسب إليه السلفية وتلتزم عقيدتَه وشريعتَه وتؤسِّسُ دعوتَها عليه، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٩١): «لا عيبَ على مَن أظهر مذهبَ السلفِ وانتسبَ إليه واعتزى إليه، بل يجب قَبول ذلك منه باتفاق، فإنّ مذهبَ السلفِ لا يكون إلَّا حقًّا».

هذا، وللسلفية ألقابٌ وأسماءٌ يُعرفون بها، تنصب في معنى واحد، فهي تتفق ولا تفترق وتأتلف ولا تختلف، منها: «أصحاب الحديث والأثر» أو «أهل السُّنَّة»، لاشتغالهم بحديث رسولِ اللَّه ﷺ وآثارِ أصحابه الكرام ﷺ مع العمل على التمييز بين صحيحِها وسقيمها وفهمها وإدراك أحكامها ومعانيها، والعملِ بمقتضاها، والاحتجاج بها، وتسمى بـ«الفرقة الناجية» لأنّ النبيَّ ﷺ قال: «**إن بَني إسرائيلَ افْتَرَقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلّها في النّارِ إلا مِلَّة واحدة**» فقيل له: ما الواحدة؟ قال: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيومَ وَأَصْحَابِي**»[(٢)].

وتسمى -أيضًا- بـ«الطائفة المنصورة»، لقوله ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**».

وتسمى بـ«أهل السُّنَّة والجماعة» لقوله ﷺ: «**يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ**»[(٣)]، وقوله ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»[(٤)]، وفي قوله ﷺ: «**كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ**

---

(١) أخرجه الترمذي في «الإيمان» باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٦٤١)، من حديث عبد اللَّه بن عمرو ﷺ. قال العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/ ٢٨٤) «أسانيدها جياد»، والحديث حسّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٣٤٣).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٤٤٤)، من حديث عبد اللَّه بن عمرو ﷺ. قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٤١): «الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد»

(٣) أخرجه الترمذي في «الفتن» باب ما جاء في لزوم الجماعة: (٢١٦٦)، والحاكم في «المستدرك»: (٣٩٨)، من حديث ابن عباس ﷺ. وصححه الألباني في «المشكاة».

(٤) أخرجه البخاري في «الفتن» باب قول النبي سترون بعدي أمورًا تنكرونها: (٦٦٤٦)، ومسلم في «الإمارة» باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن: (٤٧٩٠)، من حديث ابن عباس ﷺ.

الجَمَاعَةُ»[١].

والمراد بالجماعة هي الموافقةُ للحقّ الذي كانت عليه الجماعةُ الأولى: جماعةُ الصحابة رضي الله عنهم، وهو ما عليه أهلُ العلم والفقه في الدِّين في كلّ زمان، وكلُّ من خالفهم فمعدود من أهلِ الشذوذ والفُرقة وإن كانوا كثرة قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ فَارَقُوا الجَمَاعَةَ، وَإِنَّ الجَمَاعَةَ مَا وَافَقَ الحَقَّ وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ»[٢]، والنبي صلى الله عليه وسلم وصف الفِرقةَ الناجيةَ بقوله: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»، وهذا التعيين بالوصف يدخل فيه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه دخولًا قطعيًّا ولا يختصّ بهم بل هو شاملٌ لكلّ من أتى بأوصاف الفِرقة الناجية إلى أن يرث اللهُ الأرضَ ومن عليها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض تعيين الفرقة الناجية: «وبهذا يتبيّن أنّ أحقّ الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية: أهل الحديث والسنّة، الذين ليس لهم متبوع يتعصّبون له إلَّا رسولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزًا بين صحيحها وسقيمها، وأئمّتهم فقهاء فيها، وأهل معرفة بمعانيها واتباعًا لها: تصديقًا وعملًا وحبًّا وموالاةً لمن والاها ومعاداة لمن عاداها، الذين يروون المقالات المجملةَ إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة، فلا يُنَصِّبُون مقالةً ويجعلونها من أصول دينهم وجُمل كلامهم إن لم تكن ثابتةً فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بل يجعلون ما بعث به الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه» «مجموع الفتاوى لابن تيمية»: (٣/ ٣٤٧).

هذا، ولا يعاب التسمي بـ«السلفية» أو بـ«أهل السنة والجماعة» أو بـ«أهل الحديث» أو بـ«الفِرقة الناجية» أو «الطائفة المنصورة»؛ لأنه اسم شرعيٌّ استعمله أئمة السلف وأطلقوه بحسَب الموضوع إما في مقابلة «أهل الكلام والفلسفة» أو في مقابلة «القبوريين والطُّرُقيِّين والخُرافِيِّين» أو تُطلق بالمعنى الشامل في مقابلة «أهل الأهواء والبدع» من الجهمية والرافضة والمعتزلة والخوارج والمرجئة وغيرِهم. لذلك لما سُئل الإمام مالك رحمه الله مَن أهلُ السُّنَّة؟ قال: «أهل السُّنَّة الذين ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمي ولا قدري ولا رافضي» «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» لابن عبد البر: (٣٥)، «ترتيب المدارك» للقاضي عياض: (١/ ١٧٢)»، ومراده رحمه الله أنّ أهل السُّنَّة التزموا الأصلَ الذي كان عليه رسولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم وأصحابُه، وبقوا متمسّكين بوصيّته صلى الله عليه وسلم من غير انتساب إلى شخص أو جماعة، ومن هنا يُعلم أنّ سبب التسمية إنما نشأ بعد الفتنة عند بداية ظهور الفِرق الدينية ليتميّز أهلُ الحقّ من أهل الباطل والضلال، وقد أشار ابنُ سيرين رحمه الله إلى هذا المعنى بقوله: «لم يكونوا يسألون

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنة» باب شرح السنة: (٤٥٩٧)، والحاكم في «المستدرك»: (٤٤٣)، وأحمد: (١٦٦١٣)، والطبراني في «الكبير»: (١٩/ ٣٧٧)، من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. والحديث صححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (٢٠٤).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٤٩/ ٢٨٦). وصححه الألباني في «المشكاة»: (١/ ٦١).

عن الإسناد فلما وقعتِ الفتنةُ، قالوا: سمّوا لنا رجالَكم، فيُنظَرُ إلى أهل السُّنَّة فيؤخذ حديثُهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثُهم» رواه مسلم في «مقدمة صحيحه»: (٨٤)، والدارمي في «سننه»: (٤٢٢)»، هذا الأمر الذي دعا العلماءَ الأثباتَ والأئمّةَ الفحولَ إلى تجريد أنفسهم لترتيب الأصول العظمى والقواعدِ الكبرى للاتجاه السلفي والمعتقد القرآني، ومن ثَمَّ نسبته إلى السلف الصالح لحسم البدعة، وقطع طريق كلّ مبتدع. قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اصبر نفسك على السنّة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكفّ عمّا كَفُّوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم» «الشريعة» للآجري: (٥٨).

هذا، والسلفية إذ تحارب البدعَ والتعصّبَ المذهبيَّ والتفرّقَ إنما تتشدّد في الحقّ والأخذ بعزائم الأمور والاستنان بالسنن وإحياء المهجورة منها، فهي تؤمن بأنّ الإسلامَ كُلَّه حقٌّ لا باطل فيه، وصِدق لا كذب فيه، وَجِدٌّ لا هزل فيه، ولُبٌّ لا قشورَ فيه، بل أحكامُ الشرع وهديُه وأخلاقُه وآدابُه كلُّها من الإسلام سواء مبانيه وأركانه أو مظاهره من: تقصير الثوب وإطالة اللحية والسواك والجلباب، ونحو ذلك كلّها من الدِّين، واللَّه تعالى يأمرنا بخصال الإسلام جميعًا وينهانا عن سلوك طريق الشيطان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٨]، وقد ذمَّ اللَّه تعالى بني إسرائيلَ الذين التزموا ببعض ما أُمروا به دون البعض بقوله تعالى: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ﴾ [البَقَرَة: ٨٥]. والحكم المسبق على المعيّن بدخول النار والمنع من دخول الجنة بتركه للهدي الظاهري للإسلام ليس من عقيدة أهل السنة لكونه حكمًا عينيًّا استأثر اللَّه به، لا يشاركه فيه غيره، وقد بين اللَّه ﷻ أنّ استحقاق الجنة ودخولها إنما يكمن في إخلاص العبادة للَّه سبحانه واتباع نبيه ﷺ، وقد ذمَّ اللَّه تعالى مقالة أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١١-١١٢]،

فالسلفيةُ لا تهوِّن من شأن السنّة مهما كانت، فلا تهدر من الشرع شيئًا ولا تهمل أحكامَه، بل تعمل على المحافظة على جميع شرعه: علمًا وعملًا ودعوةً قَصْدَ بيانِ الحقّ وإصلاح الفساد، وقد أخبر النبيُّ ﷺ عن الغرباء: «**الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**» أخرجه الطبراني في «الأوسط»: (٢١٩)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه أبو عمرو الداني في «الفتن»: (٢٥/ ١)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني «السلسلة الصحيحة»: (٣/ ٢٦٧)».

والسلفيةُ ليست بدعوةٍ مُفرِّقة، وإنما دعوة تهدف إلى وحدة المسلمين على التوحيد الخالص، والاجتماع على متابعة الرسول ﷺ والتزكيةِ بالأخلاق الحسنة، والتحلي بالخصال الحميدة، والصدع بالحقّ وبيانِه بالحجّة والبرهان، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ

فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، فقد كان من نتائج المنهج السلفي: اتحاد كلمة أهل السُّنَّة والجماعة بتوحيد ربهم، واجتماعهم باتباع نبيِّهم، واتفاقهم في مسائل الاعتقاد وأبوابه قولًا واحدًا لا يختلف مهما تباعدت عنهم الأمكنة واختلفت عنهم الأزمنة، ويتعاونون مع غيرهم بالتعاون الشرعي الأخوي المبني على البرّ والتقوى والمنضبط بالكتاب والحكمة.

هذا، والسلفية تتبع رسولها في الصدع بكلمة الحقّ ودعوة الناس إلى الدين الحقّ، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، والبقاء في البيوت والمساجد من غير تعليم ولا دعوة إخلالٌ ظاهر بواجب الأمانة وتبليغ رسالات اللَّه، وإيصال الخير إلى الناس، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، فيجب على الداعية أن يدعو إلى شهادة أن لا إله إلَّا اللَّه وحده لا شريك له، يدعو إلى اللَّه بها على علم ويقين وبرهانٍ على نحو ما دعا إليه رسولُ اللَّه ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، والعلم إذا لم يَصْحَبْهُ تصديقٌ ولم يؤازِرْهُ عملٌ وتَقْوَى لا يُسَمَّى بصيرةً، فأهلُ البصيرةِ هم أولوا الألباب كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزُّمَر: ١٨].

وأخيرًا؛ فالسلف الصالح هم صفوة الأمّة وخيرها، وأشدّ الناس فرحًا بسنّة نبيّهم ﷺ وأقواهم استشعارًا بنعمة الإسلام وهدايته التي منَّ اللَّه بها عليهم، متمثلين لأمر اللَّه تعالى بالفرح بفضله ورحمته قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧-٥٨]، قال ابن القيم -رحمه اللَّه تعالى-: «الفرح بالعلم والإيمان والسنة دليل على تعظيمه عند صاحبه، ومحبّته له، وإيثاره له على غيره، فإذا فرح العبد بالشيء عند حصوله له على قدر محبّته له ورغبته فيه، فمن ليس له رغبة في الشيء لا يفرحه حصوله له، ولا يحزنه فواتُه، فالفرح تابع للمحبة والرغبة»«(مدارج السالكين» لابن القيم: (٣/ ١٥٨).

نسأل اللَّه أن يُعزَّ أولياءه، ويُذِلَّ أعداءَه، ويهدينا للحقّ، ويرزقَنا حقَّ العِلم وخيرَه وصوابَ العمل وحُسنَه، فهو حَسْبُنَا ونعم الوكيل، وعليه الاتكال في الحال والمآل، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه وإخوانِه إلى يوم الدِّين، وسَلَّم تسليمًا.

❊ ❊ ❊

المقال الثاني

الدستور وفشل المنهج الديموقراطي

الدكتور طلعت

هناك عدة نقاط من المهم الانتباه إليها :

* **أولًا :** القوم الذين اخترعوا الديمقراطية، وكانوا أول من طبقها، كانت شؤمًا ووبالًا عليهم، وهزموا شر هزيمة وزالت دولتهم.

* **ثانيًا :** الدستور من الديمقراطية وهي تضاد الإسلام في كل شيء.

* **ثالثًا :** لا يجوز أن يوجد ما يسمى بالدستور في أي دولة مسلمة لأن أدلة الأحكام الشرعية محددة ومعروفة ولا تقبل بديلا لها.

* **رابعًا :** لايجوز استفتاء الشعب على الدستور ولو كان كله من الشريعة الغراء :

ولتفصيل ذلك نقول :

أولًا : القوم الذين اخترعوا الديمقراطية، وكانوا أول من طبقها، كانت شؤمًا ووبالًا عليهم.

كانت دولة أثينة هي التي ابتدعت الديمقراطية نظاما للحكم في القرن الخامس قبل ميلاد المسيح عليه السلام. على يد حاكمها كليسثنس، ومن بعده بيريكلس، وهو أول من أرسى لديمقراطية أساسًا جديدًا للتنظيم السياسي : فبدلًا من رابطة النسب أو الولاء، قامت المدينة اليونانية على فكرة المواطنة : أي انتماء المواطن الى مدينته ومشاركته على قدم المساواة مع سائر المواطنين، بصرف النظر عن وضعه الاجتماعي أو الطبقي، في التسيير العام لشؤون الدولة. وتشريع الأحكام التي تنظم العلاقات بين جميع أفراد الدولة.

باختصار أن يكون الحكم للشعب بكافة أفراده، وتكون الساحة العامة : (الآغورا) هي المكان الذي كان يجتمع فيه المواطنون أربعين أو خمسين مرة في السنة ويدلون بأصواتهم، على أساس من المساواة العددية المطلقة، لانتخاب قادة المدينة وقضاتها، وللاقتراع على القوانين التي بموجبها تدار المدينة.

وبعد أن استقر تطبيق الديمقراطية «إن الحكم إلا للشعب»، بدأت نذر الخراب وجاءهم الوبال والخسران، وما كانت الديمقراطية لا شؤما عليهم. ففي المدة ما بين ٤٣١ و٤٠٤ ق. م نشبت حرب ضروس بين أثينة الراغبة في تأسيس إمبراطوريتها وعدد من المدن المناهضة لهذه الرغبة بزعامة اسبرطة، وأطلق عليها المؤرخون اسم حرب البيلوبونيز، وتمكنت اسبرطةً عام ٤٠٥ من حصار الأسطول الأثيني وتدميره تمامًا في أيغوسبوتامي قرب الدردنيل، وإكراه أثينا على إنهاء الحرب والاستسلام وقبول شروط التسليم، وأهمها الاعتراف بزعامة اسبرطة وهيمنتها. وفي ٤٠٤ تنهار

الإمبراطورية الأثينية وتزول، وكان هذا شؤم الديمقراطية.

ثانيًا: الدستور من الديمقراطية وهي تضاد الإسلام في كل شيء.

تعريف الدستور:

كلمة الدستور ليست عربية الأصل ولم تذكر القواميس العربية القديمة هذه الكلمة ولهذا فإن البعض يرجح أنها كلمة فارسية الأصل دخلت اللغة العربية عن طريق اللغة التركية (من دَستور الفارسية المركبة: دست بمعنى القاعدة ووَر أي صاحب)، ويقصد بها التأسيس أو التكوين أو النظام

(في الاصطلاح المعاصر): مجموعةُ القواعِد الأساسية التي تُبيِّن شكل الدولة ونظام الحُكْم فيها ومدى سلطتها إزاءَ الأَفراد. والجمع: دساتير.

أو هو: قَانُونَهَا العَامَّ الَّذِي يَحْكُمُ سُلُطَاتِ البِلَادِ وَنِظَامَ الحُكْمِ فِيهَا وَقَوَاعِدَهَا الأسَاسِيَّةَ وَتَنْظِيمَ تَشْرِيعَاتِهَا.

أو هو: وثيقة تحدد الهياكل القانونية والسياسية لدولة ما.

وفي المبادئ العامة للقانون الدستوري يعرف الدستور على أنه مجموعة المبادئ الأساسية المنظمة لسلطات الدولة والمبينة لحقوق كل من الحكام والمحكومين فيها بدون التدخل في المعتقدات الدينية أو الفكرية

أو هو موجز الإطارات التي تعمل الدولة بمقتضاها في مختلف الأمور المرتبطة بالشئون الداخلية والخارجية.

الأساليب الديمقراطية لنشأة الدساتير: وهي تتم بإحدى طريقتين:

الجمعية التأسيسية المنتخبة: حيث يتاح للشعب فرصة انتخاب ممثليه ليقوموا بهذه المهمة خصوصا، وأول من أخذ بهذا الأسلوب هي الولايات المتحدة الأمريكية بعد استقلالها عن بريطانيا سنة ١٧٧٦م.

الاستفتاء الدستوري: حيث يتم وضعه بواسطة جمعية نيابية منتخبة من الشعب أو بواسطة لجنة حكومية أو بواسطة الحاكم نفسه ثم يعرض على الشعب في استفتاء عام ولا يصبح الدستور نافذًا إلا بعد موافقة الشعب عليه.

* وكما ترى فإن طريقة الديمقراطية تخالف الإسلام تمامًا.

ففي الإسلام لابد للأحكام من أدلة شرعية التي أصولها هي:

الكتاب. السنة. الإجماع. القياس. الاستصحاب. الاستحسان.

قول الصحابي. المصلحة المرسلة. سدُّ الذرائع. شرع مَنْ قبلنا.

وأدلة شرعية الأحكام معلومةٌ مَحصورة، فهي الكتاب، والسُّنة، وما تفرَّع عنهما من أدلة التشريع المقرَّرة.

أما في الديموقراطية فهى ديانة تنص على أن الشعب هو المشرع المطاع وله السيادة العليا لا لله، وهو مصدر السلطات وهو الحَكَم فى الخلافات وإليه يُرد الأمر عند النزاع فهو الإله عندهم.

وهو نظام يجعل السيادة المطلقة لإرادة البشرية دون قيد من الشرع.

* ومن ثم نأتي إلى:

ثالثًا: لا يجوز أن يوجد ما يسمى بالدستور في أي دولة مسلمة؛ لأن أدلة الأحكام الشرعية محددة ومعروفة ولا تقبل بديلا لها، ولذا فإن المملكة العربية السعودية لا يوجد بها دستور!!!

لماذا؟ لأنها تسير على الكتاب، والسُّنة.

بل من العجيب أن دولة الصهاينة لا يوجد بها دستور!!!

لماذا؟ لأنها تسير على ما تزعم أنه التوراة والتلمود.

رابعًا: لا يجوز استفتاء الشعب على الدستور ولو كان كله من الشريعة الغراء.

لأن ولاة الأمور لو قرروا أن يكون دستورهم هو الشريعة الغراء؛ فلا يجوز عرضها على الناس ليقولوا رأيهم أو يوافقوا أو يعترضوا؛ لقول اللَّه –تعالى–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، و: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

*** ملاحظات مهمة:**

١- القبول بسيادة الدستور، وليس سيادة الشريعة، يعني قبول ولاية النصرانى والمرتد والزنديق!!

٢- ويعني إعلان احترام القانون الشركى والتحاكم اليه لا الى الشرع.

٣- فى ديباجة الدستور المصري الذي تم وضعه والاستفتاء عليه نجد: «بناء دولة ديموقراطية حديثة» ونجد:

مادة ١: جمهورية مصر العربية دولة مستقلة . . . . ونظامها ديموقراطى. وهذه المادة تقف حائلًا دون أي فرصة للمطالبة بتنفيذ الشريعة الاسلامية بعد ذلك

٤- ونجد: المادة ٤٣: حرية الاعتقاد مصونة، ما يعنى أن من أراد أن يكفر ويرتد فليرتد ومن أراد أن يعتقد أى كفر فليعتقده، وبالتالي لا اعتبار لقول النبى، ﷺ: «**من بدَّلَ دينَهُ فاقتُلوهُ**» صحيح البخاري من حديث ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: (٦٩٢٢ و٣٠١٧) وقال: «**لا يَحِلُّ دمُ امرئٍ مسلم، يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنِّي رسولُ اللهِ، إلاَّ بإحدى ثلاثٍ: الثَّيِّبُ الزان. والنَّفْسُ بالنَّفْسِ. والتاركُ لَدِينِهِ. المفارِقُ للجماعةِ**» رواه البخاري ٦٨٧٨ ومسلم ١٦٧٦ من حديث عبداللَّه بن مسعود، رضي الله عنه.

٥- ونجد: المادة ٤٥: (حرية الفكر والرأى مكفولة) فمن أراد أن يسب الاسلام أو يستهزئ بشريعة اللَّه أو أى شعيرة من شعائر اللَّه مثل الحجاب فله ذلك.

٦- وفى ديباجة الدستور: (نظام حكم ديموقراطى . . . يعمق التعددية الحزبية والسياسية)،

بمعنى أن من أراد ان يقيم حزبًا لعبدة الشيطان/ أو للمثليين الذين يفعلون فعل قوم لوط، أو للملاحدة فله الحق فى ذلك وكذلك من مبادئ الديموقراطية فصل الدين عن الدولة.

٧- ونجد المادة ٥: (السيادة للشعب يمارسها ويحميها) وفى ديباجة الدستور (أولًا: الشعب مصدر السلطات) فالحكم والسيادة للشعب.

٨- ونجد المادة المادة ٦: (ولا يجوز قيام حزب سياسى يقوم على التفرقة بين المواطنين بسبب الجنس أو الأصل أو الدين)

ففي الإسلام: السيادة لله، وفي النظام الديموقراطي الحاكمية للشعب من دون اللَّه، وله حق التحليل والتحريم. فالدستور أعطى للشعب صفة الألوهية، بينما صفة الألوهية والتحليل والتحريم للَّه وحده سبحانه.

٩- ونجد المادة ٧٤: سيادة القانون هي أساس الحكم في الدولة، مع أن القانون الحالي لا يحرم محرمات مثل الزنا والخمر واللواط والقمار والربا وهي حرمات قطعية مجمع على حرمتها، ويكفر مستحلها

١٠- ونجد المادة ١١٥ (يتولى مجلس النواب سُلطة التشريع)، والمادة ٢٣٠ (يتولى مجلس الشورى القائم بتشكيله الحالى سُلطة التشريع كاملة). ومعنى ذلك أن التشريع والحكم للبشر لا للَّه وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

١١- ونجد المادة ٧٦ (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص دستورى أو قانونى) يعنى لا يكون الزنا أو الربا حرام إلا بنص فى الدستور يضعه البشر او نص يشرِّعه البشر فى مجلس النواب لا بنص شرعى، وهذا معناه أن الدستور فوق القرآن والسنة، وهذا ما يصرح به العلمانيون صراحة وقد وافقهم عليه الاسلاميون فى هذا الدستور فيقول سعد الدين إبراهيم: (الديموقراطية فوق الشريعة)!!

١٢- ونجد المادة ٦: (المواطنة التى تسوى بين جميع المواطنين فى الحقوق والواجبات. . . . . . وعدم التفرقة بين المواطنين بسبب الجنس او الاصل او الدين) وهذا مضاد لقول الله: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥-٣٦] و﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

١٣- جاء فى فتاوى اللجنة الدائمة لهيئة كبار علماء المملكة العربية السعودية (ج١ص ٥٤١): «وأما من لم يفرق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن وجعل أحكامهم واحدة فهو كافر».

أسأل اللَّه لنا ولسائر المسلمين الهدى والرشاد وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين وصلى اللَّه على محمد وآله وصحبه أجمعين

هل هذا من منهج السلف؟!

أيها القارئ: كثر في هذا الزمان المتحدثون والمتكلمون والمتهوكون، وكما قال عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ: كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، قَلِيلٌ سُؤَّالُهُ، كَثِيرٌ مُعْطُوهُ، الْعَمَلُ فِيهِ قَائِدٌ لِلْهَوَى. وَسَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ: قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَّالُهُ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ، الْهَوَى فِيهِ قَائِدٌ لِلْعَمَلِ، اعْلَمُوا أَنَّ حُسْنَ الْهَدْيِ، فِي آخِرِ الزَّمَانِ، خَيْرٌ مِنْ بَعْضِ الْعَمَلِ» رواه البخاري في الأدب المفرد برقم «(٧٨٩) وحسنه الألباني.

فتجد من يتكلم باسم السلف ويتحدث باسمهم وهو ليس منهم. ولذلك فقد خصصنا هذا الفصل في هذه المجلة لبيان الأمور التي يظنها بعض الناس من منهج السلف وهي ليست من منهج السلف لا في قريب ولا في بعيد. واللَّه المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة، لا باللَّه العلي العظيم.

ولقد تناولنا في العدد السابق أمرين: الأول: إنشاء الأحزاب... الثاني: الانتخابات.

وعلمنا بأن الإسلام لا يقر الأحزاب ولا الانتخابات. وفي هذا العدد نتناول «المظاهرات».

المظاهرات

كلام الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز رحمه الله حول المظاهرات

قال رحمه الله: «فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله أو إثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات ويلحق بهذا الباب ما يفعله بعض الناس من المظاهرات التي تسبب شرا عظيما على الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والهتافات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبات بالتي هي أحسن فتنصح الرئيس، والأمير وشيخ القبيلة بهذه الطريقة، لا بالعنف والمظاهرة، فالنبي ﷺ مكث في مكة ١٣ سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم، ولا شك أن هذا الأسلوب يضر بالدعوة والدعاة، ويمنع انتشارها ويحمل الرؤساء والكبار على معاداتها ومضادتها بكل ممكن، فهم يريدون الخير بهذا الأسلوب ولكن يحصل به ضده، فكون الداعي إلى اللَّه يسلك مسلك الرسل وأتباعهم ولو طالت المدة أولى به من عمل يضر بالدعوة ويضايقها، أو يقضي عليها، ولا حول ولا قوة إلا بالله» «المرجع: - مجلة «البحوث الإسلامية» العدد ٣٨ ص ٢١٠»

وسئل رَحَمَهُ ٱللَّهُ: هل المظاهرات الرجالية والنسائية ضد الحكام والولاة تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة؟ وهل من يموت فيها يعتبر شهيدا في سبيل اللَّه؟

فأجاب -رحمه اللَّه تعالى-: «لا أرى المظاهرات النسائية والرجالية من العلاج ولكنها من أسباب الفتن، ومن أسباب الشرور ومن أسباب ظلم بعض الناس والتعدي على بعض الناس بغير حق. ولكن الأسباب الشرعية المكاتبة والنصيحة والدعوة إلى الخير بالطرق السلمية، هكذا سلك أهل العلم وهكذا أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، بالمكاتبة والمشافهة مع المخطئين ومع الأمير والسلطان، بالاتصال به ومناصحته والمكاتبة له دون التشهير في المنابر وغيرها بأنه فعل كذا وصار منه كذا، واللَّه المستعان» «المرجع: - شريط بعنوان مقتطفات من أقوال العلماء».

كلام الشيخ الفقيه العلامة محمد الصالح العثيمين رَحَمَهُ ٱللَّهُ

سئل -رحمه اللَّه تعالى- هذا السؤال: هل تعتبر المظاهرات وسيلة من وسائل الدعوة الشرعية؟

فقال رَحَمَهُ ٱللَّهُ: «الحمد للَّه رب العالمين وصلى اللَّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فإن المظاهرات أمر حادث، لم يكن معروفا في عهد النبي ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين ولا عهد الصحابة رضي الله عنهم. ثم إن فيه من الفوضى والشغب ما يجعله أمرا ممنوعا حيث يحصل فيه تكسير الزجاج والأبواب وغيرها. ويحصل فيه أيضا اختلاط الرجال بالنساء والشباب بالشيوخ وما أشبه من المفاسد والمنكرات، وأما مسألة الضغط على الحكومة فهي إن كانت مسلمة فيكفيها واعظا كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ وهذا خير ما يعرض على المسلم، وإن كانت كافرة فإنها لا تبالي بهؤلاء المتظاهرين وسوف تجاملهم ظاهرا وهي ما هي عليه من الشر في الباطن، لذلك نرى أن المظاهرات أمر منكر.

وأما قولهم إن هذه المظاهرات سلمية فهي قد تكون سلمية في أول الأمر أو في أول مرة ثم تكون تخريبية، وأنصح الشباب أن يتبعوا سبيل من سلف فإن اللَّه ﷻ أثنى على المهاجرين والأنصار وأثنى على الذين اتبعوهم بإحسان» المرجع: - «الجواب الأبهر» (ص ٧٥).

كلام العلامة المحديث ناصر الدين الألباني رَحَمَهُ ٱللَّهُ

قال رَحَمَهُ ٱللَّهُ بعد أن تكلم عن قصة عمر بن خطاب الضعيفة: ولعل ذلك كان السبب أو من أسباب استدلال بعض إخواننا الدعاة على شرعية (المظاهرات) المعروفة اليوم، وأنها كانت من أساليب النبي ﷺ في الدعوة! ولا تزال بعض الجماعات الإسلامية تتظاهر بها، غافلين عن كونها

من عادات الكفار وأساليبهم التي تتناسب مع زعمهم أن الحكم للشعب، وتتنافى مع قوله ﷺ: «**خير الهدى هدى محمد** ﷺ». السلسلة الضعيفة حديث رقم (٦٥٣١)

فتوى العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ

سئل رَحِمَهُ اللَّهُ: ما حكم المظاهرات في الإسلام؟ ألها أصل شرعي أم أنها بدعة اقتبسها المسلمون من أعداء الإسلام؟

الجواب: لا، هي بدعة وقد تكلمنا على هذا في «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين»، وذكرنا أن الآيات القرآنية تدل على أن التظاهر يكون على الشر، وهناك آية وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤] والظاهر أنها من باب المشاكلة، فليراجع في مقدمة «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين»، وهي نعرة جاهلية اقتدى المسلمون بأعداء الإسلام، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**».

وإنني أحمد اللّه ﷻ فما تجد سنيًّا يحمل لواء هذه المظاهرة، ولا يدعو إلى هذه المظاهرات إلا الهمج الرعاع، وماذا يستفيد المجتمع، فالعراق يقصف بالطائرات والمظاهرات في شوارع اليمن أو غيره، ولقد أحسن أحدهم إذ يقول:

هيهات لا ينفع التصفيق ممتلأ ... به الفضاء ولا صوت الهتافات
فليحي أو فليمت لا يستقيم بها ... شعب ولا يسقط الجبار والعاتي
يا أسكت اللّه أفواهًا تصيح له ... فكم بلينا بتصفيق وأصوات
وكم خطيب سمعنا وهو مندفع ... وما له أثر ماضٍ ولا آت.

* * *

الكواشف الجلية للفروق بين منهاج النبوة والدعوات الحزبية البدعية

الشيخ أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري

مقدمة لا بد منها: ظهرت على الساحة كثير من الجماعات الحزبية التي تدعي أنها سلفية وأسست أحزابا ما أنزل اللَّه بها من سلطان فحتى لا يختلط الأمر على الناس كان لا بد من بيان الفرق بين هذه الجماعات والأحزاب وبين أصحاب منهاج النبوة المتبعين لهدي خير البرية والمنتسبين حقا للسلف الصالحين رحمة اللَّه عليهم أجمعين. فكانت هذه السلسلة من المقالات لفضيلة الشيخ أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري -حفظه الله-. . . .

قال الشيخ أبو عبد الأعلى -حفظه الله-: قَالَ ابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سننه: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُمَيْعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَفْطَسُ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُرَشِيِّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ، فَقَالَ: «**آلْفَقْرَ تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيهْ، وَايْمُ اللَّهِ، لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ**»قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: صَدَقَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَكَنَا وَاللَّهِ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ» (١).

وعليه، فإن أصول دعوة النَّبِي د الَّتِي حملها السلف الصالِح واضحة جلية مثل البيضاء، لكن خيول ورجل أهل البدع أثارت غبارًا من الشبهات حتَّى تعمي الأبصار عن هذه الدعوة الصافية.

فهناك ثنتين وسبعين راية من رايات أهل البدع -نكسها الله- تشرئب بأعناقها الملتوية لتناطح راية الفرقة الناجية والطائفة المنصورة العالية فِي هذه المحجة البيضاء، فمن نكس رأسه مع هذه الرايات المحدثة عميت عليه هذه الراية الخفاقة فِي السماء البيضاء، وظن خفاء الحق.

ولقد حمل رايات هذه الفرق الثنتين والسبعين فِي هذا الزمان أحزاب شتى، اتخذت السياسة المعاصرة مطية لَهَا لنشر مناهج هذه الفرق المحدثة تَحت شعار كاذب هُوَ: توحيد طوائف الأمة

(١) قوله (إلا هيه) هي ضمير الدنيا. والهاء في آخره للسكت؛ أي: لا يميل قلب أحدكم إلا الدنيا. والحديث إسناده حسن، كما فِي صحيح الجامع (٩)، والصحيحة (٦٨٨) للعلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

لإقامة الدولة الإسلامية!.

ومكمن الخطورة أن بعض دعاة هذه الأحزاب يعلن بلسانه مقاله انتماءه إلى الدعوة السلفية - دعوة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة- ويعضد هذه الدعوى ببعض الخطب والكتابات الَّتِي ينتصر فيها لبعض جوانب معتقد السلف، مثل الاعتقاد فِي صفات اللَّه، أو التحذير من الشركيات، ثُمَّ إذا به فِي كتابات وخطب أخرى تتعلق بِجوانب رئيسة من أصول الدعوة السلفية، يَخلع رداء السلفية ويرتدي لباس الحزبية، فيخالف منهج السلف فِي الإمامة الَّذِي يتمثل فِي وجوب طاعة الحاكم المسلم الممكن، سواء باختيار أهل الحل والعقد، أو بالغلبة والقوة، وإن كَانَ ظالِمًا فاجرًا؛ وهذه الطاعة تكون فِي المعروف.

ويُخالف فِي وجوب التزام الجماعة المسلمة الكائنة تَحت إمرة هذا الحاكم، وعدم إنشاء أحزاب أو جماعات تفارق هذه الجماعة المسلمة، باسم محدَث وإمارة بدعية.

ويُخالف فِي معنى الولاء والبراء والجهاد الشرعي، أو فِي الدماء المعصومة بالإيمان أو بالعهد والأمان، ويُخالف فِي موقفه من أهل البدع، وفي موقفه من العلماء. . . .

واعلم -أرشدك اللَّه وهداك إلى المحجة البيضاء- أنك قد تَجد بعض أنصار أحد الفرق المبتدعة يُشارك أنصار الدعوة السلفية فِي مُحاربة منهج فرقة مبتدعة أخرى، فيأتي التلبيس من هذا الباب، فيظن الغرُّ أن هذه المشاركة تشفع لِهؤلاء المبتدعة فِي أن يُضموا إلى حظيرة الدعوة السلفية، ويعتبر مُحاربتهم للدعوة السلفية فِي أصول أخرى هُوَ من باب الخطأ فِي الاجتهاد مما لا يَخرج به صاحبه من الدعوة السلفية، وهذا الفهم مُخالف لصنيع الصحابة والسلف الصالِح فِي التعامل مع المبتدعة، وإن أظهروا ما أظهروا، ما داموا يُخالفونَ ويطعنون ولو فِي أصل واحد من أصول الدعوة السلفية[1].

عن الزهري قال: قدمت على عبد الملك بن مروان فقال: من أين قدمت يا زهري؟ قال: قلت: من مكة قال: فمن خلفت يسودها وأهلها؟ قال: قلت: عطاء بن أبي رباح قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي قال: فبم سادهم؟ قال: قلت: بالديانة والرواية قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا قال: فمن يسود أهل اليمن؟ قال: قلت: طاوس بن كيسان قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: فبم سادهم؟ قال: قلت:

(١) هذا مع الانتباه إلى قاعدة: «ليس كل من وقع في البدعة وقعت البدعة عليه»؛ فكلامنا أعلاه على الإطلاق؛ أما عند التعيين فالذي يحكم على فلان أو علان أنه خرج عن حظيرة الدعوة السلفية هم العلماء الربانيون وفقًا لقواعد علم الجرح والتعديل.

بما ساد به عطاء قال: إنه لينبغي ذلك قال: فمن يسود أهل مصر؟ قال: قلت: يزيد بن أبي حبيب قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: فمن يسود أهل الشام؟ قلت: مكحول قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي عبد نوبي اعتقته امرأة من هذيل قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟ قال: قلت: ميمون بن مهران قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: فمن يسود أهل خراسان؟ قال: قلت: الضحاك بن مزاحم قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: فمن يسود أهل البصرة؟ قال: قلت: الحسن البصري قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: ويلك فمن يسود أهل الكوفة؟ قال: قلت: إبراهيم النخعي قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من العرب قال: ويلك يا زهري فرجت عني واللَّه ليسودن الموالي على العرب في هذا البلد حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها قال: قلت: يا أمير المؤمنين إنما هو دين من حفظه ساد ومن ضيعه سقط. تهذيب الكمال (٢٠/ ٨١). وانظر معرفة علوم الحديث للحاكم (١٩٨- ٢٠٠) وغيرهم من أصحاب الكتب السته فالحق مع من قال به بالحق لا من كان من بلد كذا أو من قبيلة كذا أو من منطقة كذا

قال الشيخ محمد بن رمزان الهاجري -حفظه الله-: والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يُعرف أهل الحق من أهل الباطل؟

الجواب: لابد من معرفة الحدود الفاصلة بين أهل السنة وأهل البدعة، لابد من صفات كاشفة! أي لابد من كواشف جلية لبيان الفروق بين السلفية والدعوات السياسية الحزبية البدعية؛ حيث إن كثيرًا من أصحاب الدعوات المنحرفة الكائنة على الساحة اليوم يدَّعي أنه عَلَى الدعوة السلفية!

والشباب قد أصابتهم الحيرة من الطرح الموجود[1]، فهو يريد الحق، لكن يلزم لِمن يريد الحق أن يعرف الحق بدليله، وأن يعرف الحق بالحق، ولا يكون ذَلِكَ بالخلط، فإن الرجال يُعرفون بالحق ولا يُعرف الحق بالرجال، وهذه العبارة من نفيس كلام السلف؛ لأن الخلق يَختلفونَ والرجال يتغيرونَ ولكن الحق ثابت فلا يَموت بِموت الرجال، ولذلك قيل: اعرف

(١) فإذا أردت أن تعرف من تجهل حاله وشككت فيه انظر على من يحل إذا نزل ببلد ومن يجالس ومن هم أصحابه وإن كان ممن يخطب انظر ما هي خطبه وما هي الكتب التي يقرأها أو يدرسها أو انظر إلى كتبه وعلى من يحيل وما هي محاضراته وما هي مسموعاته ومن هم شيوخه ومراجعه لأن هذا العلم دين فانظر عن من تأخذ دينك ومن خفيت علينا بدعته لم تخفَ علينا ألفته ومن أخفى بعض أحواله خرجت من ولده وصاحبه.

الحق تعرف أهله. إذن ما هِيَ الكواشف الْجَلية؟ هي عشرة كواشف كما يلي: الكاشف الأول: الموقف من الاعتقاد في صفات اللَّه. الكاشف الثاني: الموقف من الشركيات. الكاشف الثالث: الموقف من الإمامة. الكاشف الرابع: الموقف من الجماعة. الكاشف الخامس: الموقف من الجهاد. الكاشف السادس: الموقف من الدماء المعصومة بالإيمان والأمان. الكاشف السابع: الموقف من العلماء، ومَن هم العلماء؟. الكاشف الثامن: الموقف من البدعة وأهلها. الكاشف التاسع: الموقف من التكفير. الكاشف العاشر: الموقف من عقيدة الولاء والبراء.

الكاشف الأول: الموقف من الاعتقاد فِي صفات الله

قال الشيخ محمد بن رمزان -حفظه الله-: «أما عن الكاشف الأول: وهو الموقف من الاعتقاد في صفات اللَّه؛ فإن المرء لو التزم منهج السلف في الاعتقاد في صفات اللَّه؛ مع براءته مِمَّا عليه المؤولة والمشبهة، والمفوضة، والمعتزلة، والأشاعرة، والجهمية، وسائر الملل الَّتِي زاغت فِي الأسماء والصفات، فإنه يكون قد حقَّقَ أحد ركائز الدعوة السلفية المنافية للدعوات الحزبية». انتهى.

قلت: قَالَ الإمام أبو سعيد الدارمي فِي «الرد عَلَى الجهمية» (ص٢٥): «ولقد قَالَ بعضُ أهل العلم: لا تَهلك هذه الأمة حتَّى تظهر فيهم الزندقة، ويتكلموا فِي الرب -تبارك وتعالى-. عن مُحَمَّد بن الحنفية قَالَ: «ولا تنقضي الدُّنْيَا حتَّى تكون خصومتهم فِي ربِّهم. قُلْتُ: صدق رَحِمَهُ اللَّهُ فإن الخوض فِي اللَّه تعالى وصفاته وأسمائه بالرأي والْهَوى بغير هدي الوحي والكتاب المنير، داء قديم أصابَ الأمم السابقة فأهلكها لَمَّا استحقت العقاب من ربِّها المنَزَّه عن هواجس وإرهاصات هؤلاء الضُّلَّال من هذه الأمم الْهَالِكة، وجرت سنة اللَّه أن تتبع هذه الأمة سنن من كَانَ قبلها من هذه الأمم، فتكلمت فِي ربِّها بِمَا لَم يُنَزل به من سلطان.

قُلْتُ: وعن كيفية سريان هذا الداء الخبيث إلى هذه الأمة، وتاريخ دخوله إليها، يقول أيضًا شيخ الإسلام ابن تيميه رَحِمَهُ اللَّهُ كما فِي الفتوى الحموية (ص٤٦-٤٧) ط. دار الفجر: «ثُمَّ أصل هذه المقالة -مقالة التعطيل للصفات- إنَّما هُوَ مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين، وضلال الصابئين، فإن من حفظ عنه أنه قَالَ هذه المقالة فِي الإسلام -أعني أن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ليس عَلَى العرش حقيقة، وأن معنى استوى بمعنى استولى ونحو ذَلِكَ- هُوَ الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه، وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان؛ وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم:

اليهودي الساحر الَّذِي سحر النَّبِي ﷺ.

وفي كلام موجز قوي، بَيَّن الخطيب البغدادي حقيقة معتقد السلف الصالِح الصحابة والتابعين بإحسان فِي صفات اللَّه فَقَالَ كما فِي جزء له بعنوان كلام عَلَى الصفات (ص٢٢) -: «فإذا كَانَ معلومًا أن إثبات رب العالَمين، إنَّما هُوَ إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنَّما هُوَ إثبات وجود، لا إثبات تَحديد وتكييف.. فإذا قُلْنَا: للَّه تعالى، يد، وسَمع، وبصر، فإنَّما هِيَ صفات أثبتها اللَّه لنفسه، ولا تقول: إن معنى اليد القدرة، ولا أن معنى السمع والبصر: العلم، ولا نقول: إنَّها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع، والأبصار الَّتِي هِيَ جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنَّما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بِها، ووجب نفي التشبيه عنها، لقوله -تبارك وتعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۭ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله ﷻ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]

قُلْتُ: وسوف تَجد أن علماء السنة قاطبة عَلَى مر القرون السابقة يُعظمونَ شأن هذا الأمر - وهو الكلام فِي الصفات- ويبينون اعتقاد السلف ويُحذرون من الفرق المخالفة، وفي كل قرن تصدر مؤلفات فِي هذا الشأن، ولَم يدع واحد من هؤلاء العلماء فِي بعض مراحل الضعف والهوان الَّتِي مرت بِها الأمة، أن تَحذير الأمة من هذه الفرق المحدثة قد انقرض وقته، أو أنه يزيد المسلمين فرقة وشتاتًا، أو أنه صار من أساطير الأولين الَّتِي ليس لَهَا وجود فِي أرض الواقع حتَّى نبتت نابتة السوء فِي هذا القرن من هذه الأحزاب السياسية الَّتِي ترفع راية الإسلام السياسي تلبيسًا وتدليسًا فأخذت تُهَوِّن من هذا الأصل العظيم وتدعي أن الخلاف فيه هُوَ من مُخلَّفات القرون الغابرة، أو أنه ليس هُوَ من أسباب ضعف الأمة ولا من أسباب تسليط أعدائها عليها ولكن لَم تكن هذه الأحزاب الضالة عَلَى وتيرة واحدة فِي إظهار هذا الجفاء وهذه المحادة لِمنهج السلف فِي الاعتقاد فِي صفات اللَّه ولكنهم انقسموا إلى ثلاث جهات:

الأولى: جهة اختارت لنفسها بلا خفاء سلوك إحدى روافد أصحاب الأهواء من مُعطلة أو مؤولة، الجهة الثانية: - مُتذبذبة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، أي ليست هِيَ منتمية إلى منهج السلف، وفي نفس الوقت لا تظهر الانتماء إلى إحدى الفرق الضالة من جهمية، أو معتزلة، أو أشعرية، ونَحوها، بل هِيَ ترى عدم جواز الخوض فِي أصل المسألة وتعتبره سببًا فِي تفريق المسلمين وضياع جهدهم سدًى بلا ثَمرة مرجوة. والجهة الثالثة جهة أظهرت الانتماء النظري إلى اعتقاد السلف، لكن دون أن يظهر لِهذا الانتماء أي أثر فِي الناحية العملية، فهي لا تظهر البراء من الفرق الضالة، بل لا تَجد حرجًا فِي موالاة أصحابِها أحيانًا والتودد إليهم إذا كَانَ هذا

سيحقق لَهم نَصرًا سياسيًّا أو وحدة موهومة، ولا يظهرونَ أي حمية للدفاع عن اعتقاد السلف، بل قد يعادونَ من يظهر هذه الحمية، ويلقبونه بألقاب السوء، ويلمزونه بأنه مثير للفتن مفرق للجماعة.

والجهات الثلاثة -فِي واقع الأمر- تلتقي عِنْد هدف واحد هُوَ السياسة المتمثلة فِي مناطحة الأمراء والحكام لإزالتهم وإقامة دولتهم المزعومة.

وقد تَجد بعض هؤلاء قد ولج فِي جهتين فِي وقت واحد تبعًا لِما تُمليه عليه الظروف السياسية وهذا نابع من فقههم المشئوم للواقع.

فكن -رعاك الله- عَلَى يقين من ضلال هؤلاء الحزبيين مهما اختلفت مشاربِهم، وإن صرفهم الناس عن الاهتمام بعقيدة السلف فِي صفات اللَّه لهو من الكواشف الجلية الَّتِي تكشفُ لك أن دعوة هؤلاء هِيَ دعوة حزبية تنحصرُ فِي الانتصار لفكر حزب أو شخص، وإن غَلَّفت هذا بشعارات عاطفية مزيفة، لكن ليست هِيَ دعوة الحق الَّتِي تبغي الانتصار لِمنهج النبوة الَّذِي نقله إلينا سلفنا الصالِح.

قلت: وثَمَّ صِنْفٌ آخر انبثقَ من الجهة الثالثة -الآنفة الذكر-، وهم طائفة من الدعاة يظهرون بلا تورية اعتقاد السلف فِي صفات اللَّه ويدفعونَ عنه شبهات الفرق، ويدعون الناس فِي دروسهم وكتبهم إليه، ولا يأنفونَ من معاداة بعض مُخالفيه من المعاصرين، لكنهم فِي ناحية أخرى قد التزموا منهج الخوارج فِي الغلو فِي التكفير، أو فِي التهييج وإثارة العامة بالقول والغمز واللمز عَلَى الحكام وولاة الأمر، وهذا الصنف هُوَ الأكثر تلبيسًا وهو فتنة للحكام والمحكومين، حيث إنَّهم بِهذا المنهج الثوري يُنفرون الناس عن الحق الَّذِي يُحملونه فِي شأن الاعتقاد فِي الصفات.

والمقصد - فهمني اللَّه وإيَّاك - أنَّك لا ينبغي أن تَنخدعَ بدعوة هؤلاء إلى اعتقاد السلف فِي الصفات، وتنسبهم إلى الفرقة الناجية من هذا المنطلق فحسب، بل يَجب أن يكون الحكم عليهم نابعًا من تقييم كلي لِمنهجهم. وللحديث بقية في الأعداد القادمة بمشيئة اللَّه تعالى.....

❊ ❊ ❊

من سير الأعلام

الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ

مولده ونشأته: ولد الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني عام ١٣٣٣ هـ الموافق ١٩١٤ م في مدينة أشقودرة عاصمة دولة ألبانيا – حينئذ – عن أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، فكان والده مرجعًا للناس يعلمهم ويرشدهم. هاجر صاحب الترجمة بصحبة والده إلى دمشق الشام للإقامة الدائمة.

أتم العلامة الألباني دراسته الابتدائية في مدرسة الإسعاف الخيري في دمشق بتفوق. ونظرًا لرأي والده الخاص في المدارس النظامية من الناحية الدينية، فقد قرر عدم إكمال الدراسة النظامية ووضع له منهجًا علميًا مركزًا قام من خلاله بتعليمه القرآن الكريم، والتجويد، والنحو والصرف، وفقه المذهب الحنفي، وقد ختم الألباني على يد والده حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، كما درس على الشيخ سعيد البرهاني مراقي الفلاح في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة، هذا في الوقت الذي حرص فيه على حضور دروس وندوات العلامه بهجة البيطار. أخذ عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها حتى صار من أصحاب الشهره فيها، وأخذ يتكسب رزقه منها، وقد وفرت له هذه المهنه وقتًا جيدًا للمطالعة والدراسة، وهيأت له هجرته للشام معرفة باللغة العربية والاطلاع على العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية.

تعلمه الحديث: على الرغم من توجيه والد الألباني المنهجي له بتقليد المذهب الحنفي وتحذيره الشديد من الاشتغال بعلم الحديث، فقد أخذ الألباني بالتوجه نحو علم الحديث وعلومه، فتعلم الحديث في نحو العشرين من عمره متأثرًا بأبحاث مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ اللَّهُ وكان أول عمل حديثي قام به هو نسخ كتاب «المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» للحافظ العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ مع التعليق عليه. كان ذلك العمل فاتحة خير كبير على الشيخ الألباني حيث أصبح الاهتمام بالحديث وعلومه شغله الشاغل، فأصبح معروفًا بذلك في الأوساط العلمية بدمشق، حتى إن إدارة المكتبة الظاهرية بدمشق خصصت غرفة خاصة له ليقوم فيها بأبحاثه العلمية المفيدة، بالإضافة إلى منحه نسخة من مفتاح المكتبة حيث يدخلها وقت ما شاء. أما عن التأليف والتصنيف، فقد ابتدأهما في العقد الثاني من

عمره، وكان أول مؤلفاته الفقهية المبنية على معرفة الدليل والفقه المقارن كتاب «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» وهو مطبوع مرارًا، ومن أوائل تخاريجه الحديثية المنهجية أيضًا كتاب «الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير» ولا يزال مخطوطًا.

كان لاشتغال الشيخ الألباني بحديث رسول اللَّه ﷺ أثره البالغ في التوجه السلفي للشيخ، وقد زاد تشبثه وثباته على هذا المنهج مطالعته لكتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وغيرهما من أعلام المدرسة السلفية.

حمل الشيخ الألباني راية الدعوة إلى التوحيد والسنة في سوريا حيث زار الكثير من مشايخ دمشق وجرت بينه وبينهم مناقشات حول مسائل التوحيد والإتباع والتعصب المذهبي والبدع، فلقي الشيخ لذلك المعارضة الشديدة من كثير من متعصبي المذاهب ومشايخ الصوفية والخرافيين والمبتدعة، فكانوا يثيرون عليه العامة والغوغاء ويشيعون عنه بأنه «وهابي ضال» ويحذرون الناس منه، هذا في الوقت الذي وافقه على دعوته أفاضل العلماء المعروفين بالعلم والدين في دمشق، والذين حضوه على الاستمرار قدمًا في دعوته ومنهم، العلامة بهجت البيطار، الشيخ عبد الفتاح الإمام رئيس جمعية الشبان المسلمين في سوريا، الشيخ توفيق البزرة، وغيرهم من أهل الفضل والصلاح (رحمهم الله).

ثناء العلماء عليه:

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما رأيت تحت أديم السماء عالما بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني). وسئل سماحته عن حديث رسول اللَّه ﷺ: «**ان اللَّه يبعث لهذه الأمه على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**» فسئل من مجدد هذا القرن، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني هو مجدد هذا العصر في ظني واللَّه أعلم.

وقال الفقيه العلامة الإمام محمد صالح العثيمين: فالذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به وهو قليل، أنه حريص جدًّا على العمل بالسنة، ومحاربة البدعة، سواء كان في العقيدة أم في العمل، أما من خلال قراءتي لمؤلفاته فقد عرفت عنه ذلك، وأنه ذو علم جم في الحديث، رواية ودراية، وأن اللَّه تعالى قد نفع فيما كتبه كثيرًا من الناس، من حيث العلم ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث، وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين ولله الحمد، أما من حيث التحقيقات العلمية الحديثية فناهيك به.

العلامة المفسر محمد الأمين الشنقيطي: «كان يجل الشيخ الألباني إجلالًا غريبًا، حتى إذا رآه مارًا وهو في درسه في الحرم المدني يقطع درسه قائمًا ومسلمًا عليه إجلالًا له».

وقال الشيخ مقبل الوادعي: والذي أعتقده وأدين اللَّه به أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -حفظه الله- من المجددين الذين يصدق عليهم قول الرسول ﷺ: «**إن اللَّه يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها**».

وفاته: ولم يزل الشيخ رحمه الله مكبًّا علي العلم، دؤوبًا علي التصنيف - مثابرًا علي التحصيل والإفادة - إلي سن السادسة والثمانين من العمر؛ ما انقطع عن التأليف والكتابة والتخريج إلا في الشهرين الأخيرين من عمره - عند وهن قوته - علي تعلق قلبه بذلك - ؛ إلي أن توفاه اللَّه - سبحانه - قبيل غروب شمس يوم السبت لثمانية أيام بقيت من شهر جمادي الآخرة من سنة **١٤٢٠** هـ وفق تاريخ: **٢/ ١٠/ ١٩٩٩**

من أقوال الإمام الألباني رحمه الله:

قال الشيخ رحمه الله في سلسلة الهدى والنور ٣٤٠/ ١): صارت الدعوة السلفية الآن تستغل لإقامة أحزاب باسم السلفية - والسلفية تبرأ من الحزبية.

أما إطلاق لفظة السلفية على حزب ما فأنا أراه كإطلاق لفظة الإسلامية على بدعة ما فهناك مثلا البنوك الإسلامية وهناك الأغاني الإسلامية وهناك اشتراكية إسلامية.. المهم تستغل الآن هذه الكلمة لاستجلاب الناس الذين يؤمنون بالدعوة السلفية.

الدعوة السلفية لا تتعرف إطلاقًا على أي تحزب ولو كان به أكبر رجل عالم في الدعوة السلفية!

فإن قالوا المصلحة تقتضي ذلك!! نقول المصلحة لا تكون بمخالفة الشريعة وبخاصة إذا كانت تؤدي إلى تفرق المسلمين شيعًا وأحزابًا ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

وقال في شريط «أسئلة الإمارات»: - نحن بصراحة نحارب الحزبيات، التحزبات هذه ينطبق عليها قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] ولا حزبية في الإسلام، هناك حزب واحد بنص القرآن: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] وحزب اللَّه هم جماعة رسول اللَّه ﷺ، ولكي يكون المرء على منهج الصحابة، فهذا يتطلب العلم بالكتاب والسنة. انتهى..

* * *

تعريف بكتب أهل السنة والجماعة

كثر من يتكلم في هذا الزمان بلسان السلف والسلفية، وهم من أبعد الناس عن منهج السلف الصالح، ولذلك كان من الواجب علينا أن نعرف الكتب التي ذكرت منهج السلف الصالح ثم نقارن بين هذه الكتب وبين منهج الحزبيين الذين خالفوا المنهج السلفي ومع ذلك هم يستغلون اسم «السلفية» لإنشاء أحزاب يسمونها ب(السلفية) ليجمعوا الناس حولهم. . . . ونتناول في هذا العدد كتب «الشريعة» للآجري وهو من الكتب التي ذكرت منهج السلف ومع ذلك تجد من يستغل اسم «السلف» وهو لا يدري شيئا عن هذا الكتاب ولا يدرسه ولا يدرسه. .

كتاب «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة»

ترجمة المؤلف:

هو الإمام أبو عبد اللَّه، عبيد اللَّه بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري(بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة) الحنبلي، الشهير بابن بطة، وهو لقب لأحد أجداده.

قال ابن بطة: ولدت سنة أربع وثلاث مئة.

نشأ ابن بطة في حجر والده - وقد كان والده محبًا للعلم - فاعتنى به والده منذ صغره فأوفده إلى بغداد وهو غلام لم يناهز العاشرة من عمره. ثم إن ابن بطة سافر إلى أمصار كثيرة ليأخذ العلم عن علماء عصره، فسافر إلى البصرة والشام ومكة وغيرها.

عقيدته:

يعتبر الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ من أئمة أهل السنة والجماعة، ومن الملتزمين بما كان عليه السلف الصالح، بل ومن المدافعين عنها والمنكرين لمن خالف طريقة الصحابة والتابعين وغيرهم من سلف الأمة، ولا أدل على ذلك من كتابه هذا والكتاب الآخر الإبانة الصغرى.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب الإبانة: فبهذه الروايات والآثار التي أثرناها ورويناها عن سلفنا وشيوخنا وأئمتنا نقول، وبهم نقتدي، وبنورهم نستضيء، فهم الأئمة العلماء العقلاء النصحاء، الذين لا يستوحش من ذكرهم، بل تنزل الرحمة إذا نشرت أخبارهم، ورويت آثارهم.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

قال الخطيب: لما رجع ابن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة، لم ير في سوق ولا رؤى

مفطرًا إلا في عيد، وكان أمارا بالمعروف، لم يبلغه خبر منكر إلا غيره.

قال عنه ابن الجوزي: وكان له الحظ الوافر من العلم والعبادة.

قال الذهبي في السير: الإمام القدوة، العابد الفقيه المحدث، شيخ العراق. .

وفاته: توفي ابن بطة في المحرم سنة سبع وثمانين وثلاث مئة.

مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٧١ - ٣٧٥)، طبقات الحنابلة (٢/ ١١٤ - ١٥٣)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩) لسان الميزان (٤/ ١١٢ - ١١٥).

دراسة عن الكتاب:

اسم الكتاب: «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة».

سبب تأليف الإمام ابن بطة لهذا الكتاب:

من أهم الأسباب التي دفعت الإمام ابن بطة إلى تأليف هذا الكتاب: ما عمَّ الناسَ في عصره من الأهواء وشاع بينهم من صنوف الآراء التي زيَّنها لهم الشيطان فاستحسنوها، وكان من أثر ذلك أن تبدلت كثير من أمور الدين في أفهام الناس وحياتهم، وانطمست أنوار السنة النبوية، فاتخذت كل طائفة لها رؤوسًا جهالًا يرجعون إليهم في أمور دينهم.

يقول الإمام ابن بطة في مقدمة كتابه:

أَمَّا بَعْدُ: يَا إِخْوَانِي، عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ غَلَبَةِ الْأَهْوَاءِ وَمُشَاحَنَةِ الْآرَاءِ، وَأَعَاذَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ نُصْرَةِ الْخَطَأِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَأَجَارَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ غِيَرِ الزَّمَانِ، وَزَخَارِيفِ الشَّيْطَانِ، فَقَدْ كَثُرَ الْمُغْتَرُّونَ بِتَمْوِيهَاتِهَا، وَتَبَاهَى الزَّائِغُونَ وَالْجَاهِلُونَ بِلُبْسَةِ حُلَّتِهَا، فَأَصْبَحْنَا وَقَدْ أَصَابَنَا مَا أَصَابَ الْأُمَمَ قَبْلَنَا، وَحَلَّ الَّذِي حَذَّرَنَاهُ نَبِيُّنَا ﷺ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ، وَتَرْكِ الْجَمَاعَةِ وَالِائْتِلَافِ، وَوَاقَعَ أَكْثَرُنَا الَّذِي عَنْهُ نُهِينَا، وَتَرَكَ الْجُمْهُورُ مِنَّا مَا بِهِ أُمِرْنَا، فَخَلَعَتْ لُبْسَةَ الْإِسْلَامِ، وَنَزَعَتْ حِلْيَةَ الْإِيمَانِ، وَانْكَشَفَ الْغِطَا، وَبَرِحَ الْخَفَا، فَعُبِدَتِ الْأَهْوَاءُ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْآرَاءُ، وَقَامَتْ سُوقُ الْفِتْنَةِ، وَانْتَشَرَتْ أَعْلَامُهَا، وَظَهَرَتِ الرِّدَّةُ، وَانْكَشَفَ قِنَاعُهَا، وَقُدِحَتْ زِنَادُ الزَّنْدَقَةِ فَاضْطَرَمَتْ نِيرَانُهَا، وَخُلِفَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي أُمَّتِهِ بِأَقْبَحِ الْخَلَفِ، وَعَظُمَتِ الْبَلِيَّةُ، وَاشْتَدَّتِ الرَّزِيَّةُ وَظَهَرَ الْمُبْتَدِعُونَ، وَتَنَطَّعَ الْمُتَنَطِّعُونَ، وَانْتَشَرَتِ الْبِدَعُ، وَمَاتَ الْوَرَعُ، وَهُتِكَتْ سُجُفُ الْمُشَايَنَةِ، وَشُهِرَ سَيْفُ الْمَحَاشَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمْرُهُمْ هَيِّنًا، وَحَدُّهُمْ لَيِّنًا وَذَاكَ حَتَّى كَانَ أَمْرُ الْأُمَّةِ مُجْتَمِعًا، وَالْقُلُوبُ مُتَآلِفَةً، وَالْأَئِمَّةُ عَادِلَةً، وَالسُّلْطَانُ قَاهِرًا، وَالْحَقُّ ظَاهِرًا، فَانْقَلَبَتِ الْأَعْيَانُ، وَانْعَكَسَ الزَّمَانُ، وَانْفَرَدَ كُلُّ قَوْمٍ بِبِدْعَتِهِمْ، وَحُزِّبَ الْأَحْزَابُ، وَخُولِفَ الْكِتَابُ، وَاتُّخِذَ أَهْلُ الْإِلْحَادِ رُءُوسًا أَرْبَابًا، وَتَحَوَّلَتِ الْبِدْعَةُ إِلَى أَهْلِ الِاتِّفَاقِ، وَتَهَوَّكَ فِي الْعُسْرَةِ الْعَامَّةُ وَأَهْلُ الْأَسْوَاقِ، وَنَعَقَ إِبْلِيسُ

بِأَوْلِيَائِهِ نَعْقَةً فَاسْتَجَابُوا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَأَقْبَلُوا نَحْوَهُ مُسْرِعِينَ مِنْ كُلِّ قَاصِيَةٍ، فَأُلْبِسُوا شِيَعًا، وَمُيِّزُوا قِطَعًا، وَشَمَتَتْ بِهِمْ أَهْلُ الْأَدْيَانِ السَّالِفَةِ، وَالْمَذَاهِبِ الْمُخَالِفَةِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا عُقُوبَةٌ أَصَابَتِ الْقَوْمَ عِنْدَ تَرْكِهِمْ أَمْرَ اللَّهِ، وَصَدْفِهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَمَيْلِهِمْ إِلَى الْبَاطِلِ، وَإِيثَارِهِمْ أَهْوَاءَهُمْ، وَلِلَّهِ ﷻ عُقُوبَاتٌ فِي خَلْقِهِ عِنْدَ تَرْكِ أَمْرِهِ، وَمُخَالَفَةِ رُسُلِهِ، فَأُشْعِلَتْ نِيرَانُ الْبِدَعِ فِي الدِّينِ، وَصَارُوا إِلَى سَبِيلِ الْمُخَالِفِينَ، فَأَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِينَ، وَصِرْنَا فِي أَهْلِ الْعَصْرِ الَّذِينَ وَرَدَتْ فِيهِمُ الْأَخْبَارُ، وَرُوِيَتْ فِيهِمُ الْآثَارُ. .

موضوع الكتاب:

يعتبر هذا من أهم المصادر في بيان عقيدة السلف الصالح -رضوان اللَّه عليهم- فقد كشف فيه المؤلف عن عقيد السلف الصالح -كما كانت خالصة من شوائب الفرق الأخرى وشبهها- وذلك من خلال ما رواه في هذا الكتاب من الأحاديث والآثار الواردة في جميع أبواب العقيدة.

وكذلك فقد ذكر المؤلف في هذا الكتاب عقائد السلف الصالح بالتفصيل مقرونة بأسمائهم.

وكذلك فقد تعرض المؤلف في هذا الكتاب للرد على الفرق المبتدعة؛ والأحزاب المضلة.

منهج المؤلف في الكتاب:

١- قدم المؤلف لكتابه بمقدمة مستفيضة شرح فيها الظروف والأوضاع الدينية في عصره والتي كانت سببًا في تأليفه لهذا الكتاب.

٢- قسم المؤلف كتابه إلى مجلدات وأجزاء وأبواب؛ فالمجلد الأول من الكتاب: كتاب الإيمان. وقد تطرق المؤلف في هذا المجلد إلى الموضوعات التالية على سبيل الإجمال: أولًا: ذكر الأخبار التي دعت المؤلف إلى جمع هذا الكتاب. ثانيًا: ذكر النصوص من الكتاب والسنة في وجوب طاعة النبي ﷺ والتحذير من مخالفته. ثالثًا: ذكر النصوص الواردة في الحث على لزوم الجماعة والتحذير من الفرقة، وذكر افتراق الأمم السابقة، وإلى كم ستفترق هذه الأمة. رابعًا: ترك السؤال عما لا يعني، والتحذير من التعمق المذموم في الدين، والتحذير من صحبة من تضر صحبته. خامسًا: ذم المراء والجدال في الدين. سادسًا: ما أخبر به النبي ﷺ أمته من اتباع سنن الأمم الماضية، وما أخبر به من ظهور الفتن. سابعًا: معرفة الإيمان، ومعرفة أركان الإسلام والإيمان، وبيان معتقد أهل السنة في مسائل الإيمان على وجه التفصيل، ومعتقدهم في تارك الصلاة، ومرتكب الكبيرة. ثامنًا: الرد على المرجئة.

٣- أما المجلد الثاني فيشتمل على (القدر والرد على الجهمية)، ومن أهم المسائل التي تعرض لها هذا القسم: أولًا: بيان أن اللَّه سبحانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وأنه سبحانه

أرسل المرسلين إلى الناس ليدعوهم إلى عبادة رب العالمين، ثم أرسل الشياطين على الكافرين تحرضهم على تكذيب المرسلين. ثانيًا: بيان أن مشيئة الخلق تتبع لمشيئة اللَّه ﷻ، وأنه سبحانه خلق خلقه كما شاء ولما شاء فمن شاء خلقه للجنة ومن شاء خلقه للنار. ثالثًا: الإيمان بأن اللَّه قدَّر المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرضين، وأنه خلق القلم فقال له: اكتب، فكتب ما هو كائن. رابعًا: بيان أن اللَّه كتب على آدم المعصية قبل أن يخلقه، وبيان أن السعيد والشقي من سعد أو شقي في بطن أمه. خامسًا: لا يصح إيمان العبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره. سادسًا: الإيمان بأن كل مولود يولد على الفطرة.

٤- سابعًا: ما روي في المكذبين في القدر.

٥- أن المؤلف يسوق الأحاديث والآثار بإسناده إلى قائليها، كما أنه يذكر للأحاديث والآثار أكثر من طريق في الغالب.

٦- يجعل المسألة العقدية التي يريد أن يقررها عنوانًا للباب ثم يبدأ بالاستدلال لها، وهو يستدل بالآيات القرآنية أولًا ثم الأحاديث النبوية ثم الآثار الواردة عن السلف.

٧- لم يقتصر المؤلف على إيراد الآيات والأحاديث والآثار، بل ذكر بعض المناظرات التي كانت تقام بين أهل السنة وأهل البدع، كما أنه ذكر جملة من عقائد علماء الأمة وأئمتها.

قيمة الكتاب العلمية وثناء العلماء عليه:

مما يدل على أهمية هذا الكتاب وعلو شأنه بين كتب العقيدة السلفية:

١- اعتماد الأئمة والعلماء على هذا الكتاب واستفادتهم منه؛ كالإمام اللالكائي الذي سار في كتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» على النمط الذي سار عليه ابن بطة. وكذلك من نقل عن ابن بطة؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي وابن القيم.

٢- كما أن هذا الكتاب يعتبر موسوعة في العقيدة السلفية، فهو يتألف من ثلاث أو أربع مجلدات كبيرة -كما ذكر الذهبي-، ويضم آلاف النصوص من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين. فالقدر الذي وجد من الكتاب بلغ (٢٧٨٠) نصًا ما بين حديث وأثر.

٣- أن المؤلف يناقش مذهب المخالفين ويبالغ في الرد عليهم.

❊ ❊ ❊

التحزب والتفرق

فتاوى كبار العلماء في ذم الحزبية

سماحة شيخ الإسلام في عصره
الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه اللَّه تعالى-

سئل رَحِمَهُ اللَّهُ: ما واجب علماء المسلمين حيال كثرة الجمعيات والجماعات في كثير من الدول الإسلامية وغيرها، واختلافها فيما بينها حتى إن كل جماعة تضلل الأخرى؟

الجواب: إن نبينا محمدًا ﷺ بين لنا دربًا واحدًا يجب على المسلمين أن يسلكوه وهو صراط اللَّه المستقيم ومنهج دينه القويم، يقول اللَّه تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] كما نهى رب العزة والجلال أمة محمد ﷺ عن التفرق واختلاف الكلمة؛ لأن ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو كما في قوله -جل وعلا-: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ﴾ [الشورى: ١٣]. فهذه دعوة إلاهية إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب. والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير والمساعدات والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابها فهي خير وبركة وفوائدها عظيمة. أما إن كانت كل واحدة تضلل الأخرى وتنقد أعمالها فإن الضرر بها حينئذ عظيم والعواقب وخيمة. فالواجب على المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه اللَّه لعباده ودعا إليه نبينا محمد ﷺ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا اللَّه - فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا اللَّه باتباعه في قوله -جل وعلا-: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولا وأعداء الإسلام من الإنس ثانيًا، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم

الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل اللَّه أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه» . [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ٢٠٢-٢٠٤)]

وسُئِلَ سماحة الشيخ ابن باز: هل تُقِرُّون مثل الدخول في هذه الجماعات: جماعة الإخوان، جماعة التبليغ، جماعة الجهاد، أو تنصحونهم بالبقاء على طلب العلم مع طُلَّاب العلم من الدعوة السلفية ؟

فأجاب بقوله: «ننصحهم جميعًا بالاجتماع على كلمةٍ واحدة وهي طلب العلم والتفقُّه في الكتاب والسُنَّة والسير على منهج أهل السُنَّة والجماعة، ننصحهم جميعًا بأن يكون هدفهم هو اتباع الكتاب والسُنَّة والسير على منهج أهل السُنَّة والجماعة، وأن يكونوا جميعًا يُسَمُّون أنفسهم أهل السُنَّة، أو أتباع السلف الصالح. أمَّا التحزُّب للإخوان المسلمين أو جمعية التبليغ، أو كذا وكذا، لا ننصح به، هذا غلط، ولكن ننصحهم بأن يكونوا كتلة واحدة وجماعة واحدة يتواصون بالحق والصبر عليه، وينتسبون لأهل السُنَّة والجماعة. هذا هو الطريق السويّ الذي يمنع الخلاف، وإذا كانوا جماعات على هذا الطريق ما يضر كونهم جماعة في « إب »، وجماعة في « صنعاء »، لكن كلهم على الطريقة السلفية اتِّباع الكتاب والسُنَّة يدعون إلى اللَّه وينتسبون إلى أهل السُنَّة والجماعة من غير تحزُّب ولا تعصُّب، هذا لا بأس به وإن تعدَّدت الجماعات، لكن يكون هدفهم واحد وطريقهم واحد». [من شريطٍ بعنوان «أسئلة أبي الحسن للشيخين ابن باز وابن العثيمين» سُجِّل بمكَّة المكرَّمة في السادس من ذي الحجة عام ١٤١٦ ه]

وسئل رَحِمَهُ اللَّهُ: سماحة الشيخ: حركة الإخوان المسلمين دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط بين طلبة العلم، ما رأيكم في هذه الحركة ؟ وما مدى توافقها مع منهج السُنة والجماعة ؟

الجواب: حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم؛ لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد اللَّه وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى اللَّه، وعدم التوجه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السُنة والجماعة. فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السَلفية، الدعوة إلى توحيد اللَّه، وإنكار عبادة القبور، والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو الحسن أو البدوي، أو ما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل، بمعنى لا إله إلا اللَّه، التي هي أصل

الدين، وأول ما دعا إليه النبي ﷺ في مكة دعا إلى توحيد اللَّه، إلى معنى لا إله إلا اللَّه، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد اللَّه، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم، والنذر لهم والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسُنة: تتبع السُنة، والعناية بالحديث الشريف، وماكان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها، ونسأل اللَّه أن يوفقهم ويعينهم ويصلح أحوالهم. [نقلًا من مجلة المجلة عدد ٨٠٦]

محدث العصر الإمام المجدد
محمد ناصر الدين الألباني -رحمه اللَّه تعالى-

ما هو حكم الشرع في تعدد هده الجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية مع أنها مختلفة فيما بينها في مناهجها وأساليبها ودعواتها وعقائدها، والأسس التي قامت عليها وخاصة أن جماعة الحق واحدة كما دل الحديث على ذلك؟

الجواب: لنا كلمات كثيرة وعديدة حول الجواب عن هذا السؤال؛ ولذلك فنوجز الكلام فيه. فنقول: لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح ﷺ، أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولًا والمناهج والأساليب ثانيًا، فليس من الإسلام في شئ، بل ذلك مما نهى عنه ربنا ﷻ في أكثر من آية في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]. فربنا ﷻ يقول: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨-١١٩] فاللَّه -تبارك وتعالى- استثنى من هذا الخلاف الذي لا بد منه كونيًا وليس شرعيًّا، استثنى من هذا الاختلاف الطائفة المرحومة حين قال ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٩] ولا شك ولا ريب أن أي جماعة يريدون بحرص بالغ وإخلاص للَّه ﷻ في أن يكونوا من الأمة المرحومة المستثناة من هذا الخلاف الكوني، إن ذلك لا سبيل للوصول إليه ولتحقيقه عمليًا في المجتمع الإسلامي إلا بالرجوع إلى الكتاب وإلى سنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح ﷺ. ولقد أوضح رسول اللَّه ﷺ المنهج والطريق السليم في غير ما حديث صحيح عن النبي ﷺ أنه خط ذات يوم على الأرض خطًّا مستقيمًا وخط حوله خطوطًا قصيرة عن جانبي الخط المستقيم ثم قرأ قوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ومر بأصبعه على الخط المستقيم، وقال هذا صراط اللَّه،

وهذه طرق عن جوانب الخط المستقيم، قال ﷺ: «**وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه**». لا شك أن هذه الطرق القصيرة هي التي تمثل الأحزاب والجماعات العديدة. ولذلك فالواجب على كل مسلم حريض على أن يكون حقًا من الفرقة الناجية أن ينطلق سالكًا الطريق المستقيم، وأن لا يأخذ يمينًا ويسارًا، وليس هناك حزب ناجح إلا حزب اللّٰه -تبارك وتعالى- الذي حدثنا عنه القرآن الكريم ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

فإذًا، كل حزب ليس هو حزب اللّٰه فإنما هو من حزب الشيطان وليس من حزب الرحمن، ولا شك ولا ريب أن السلوك على الصراط المستقيم يتطلب معرفة هذا الصراط المستقيم معرفة صحيحة، ولا يكون ذلك بمجرد التكتل والتحزب الأعمى على كلمة هي كلمة الإسلام الحق لكنهم لا يفقهون من هذا الإسلام كما أنزل اللّٰه -تبارك وتعالى- على قلب محمد ﷺ. لهذا كان من علامة الفرقة الناجية التي صرح النبي ﷺ بها حينما سئل عنها فقال: «**هي ما أنا عليه وأصحابي**». فإذًا هذا الحديث يشعر الباحث الحريص على معرفة صراط اللّٰه المستقيم أنه يجب أن يكون على علم بأمرين اثنين هامين جدًا.

الأول: ما كان عليه الرسول ﷺ

والآخر: ما كان عليه أصحابه -عليه الصلاة والسلام-. ذلك لأن الصحابة الكرام هم الذين نقلوا إلينا أولا هديه ﷺ وسنته، وثانيًا: هم الذين أحسنوا تطبيق هذه السنة تطبيقًا عمليًّا، فلا يمكننا والحالة هذه ان نعرف معرفة صحيحة سنة النبي ﷺ إلا بطريق أصحابه... فالشاهد من هذا وذاك أن فهم الإسلام فهمًا صحيحًا لا سبيل إلا بمعرفة سير الصحابة وتطبيقهم لهذا الإسلام العظيم الذي تلقوه عنه ﷺ إما بقوله وإما بفعله وإما بتقريره.

لذلك نعتقد جازمين أن كل جماعة لا تقوم قائمتها على هذا الأساس من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح دراسة واسعة جدًا محيطة بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها أصولها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية من التي تسير على الصراط المستقيم الذي أشار إليه الرسول ﷺ في الحديث الصحيح.

وإذا فرضنا أن هناك جماعات متفرقة في البلاد الإسلامية على هذا المنهج، فهذه ليست أحزابًا، وإنما هي جماعة واحدة ومنهجها منهج واحد وطريقها واحد، فتفرقهم في البلاد ليس تفرقًا فكريًا عقديا منهجيًّا، وإنما هو تفرق بتفرقهم في البلاد بخلاف الجماعات والأحزاب التي تكون في بلد واحد ومع ذلك فكل حزب بما لديهم فرحون. هذه الأحزاب لا نعتقد أنها على الصراط المستقيم بل نجزم بأنها على تلك الطرق التي على رأس كل طريق منها شيطان يدعو

الناس إليه. ولعل في هذا جوابًا لما سبق» [انظر ص (١٠٦-١١٤) من كتاب (فتاوى الشيخ الألباني)]

وقال الشيخ الألباني في حديث حذيفة الذي فيه: « **فاعتزِل تلك الفرق كُلّها** » قال: « في هذا الحديث أنَّ المسلم إذا أدرك مثل هذا الوضع؛ فعليه حينذاك ألَّا يتحزَّب، وألَّا يتكتَّل مع أي جماعة أو مع أي فرقة، مادام أنه لا توجد الجماعة التي عليها إمام مبايع من المسلمين ». [الدَّعوة إلى اللَّه ص(٩٨)]

فقيه الزمان العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه اللَّه تعالى-

سُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ: هل هناك نصوص في كتاب اللَّه وسُنَّة نبيِّه ﷺ فيها إباحة تعدُّد الجماعات الإسلامية ؟

فأجاب بقوله: «ليس في الكتاب والسُنَّة ما يبيح تعدُّد الجماعات والأحزاب، بل إنَّ في الكتاب والسُنَّة ما يَذُمّ ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] ولا شكَّ أنَّ هذه الأحزاب تنافي ما أمر اللَّه، بل ما حثَّ اللَّه عليه في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ولاسيّما حينما ننظر إلى آثار هذا التفرُّق والتحزُّب حيث كان كُلّ حزب وكُلُّ فريق يرمي الآخر بالتشنيع والسبِّ والتفسيق، وربما بما هو أعظم من ذلك، لذلك فإنَّني أرى أنَّ هذا التحزُّبَ خطأٌ». [مجلَّة الجندي المسلم، العدد ٨٣ في ربيع الأوَّل عام ١٤١٧ هـ].

❊ ❊ ❊

اللغة والأدب

شرف العلم وشمائل العلماء:

- قال القاضي عبد العزيز الجرجاني في قصيدة الشهيرة في شرف العلم وأخلاق العلماء وشمائلهم:

يقولون لي فيك انقباض وإنما　　　رأوا رجلًا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم　　　ومن أكرمته عزة النفس أكرما
ولم أَقْضِ حق العلم إن كان كلّما　　　بَدَا طَمَعٌ صيَّرته لي سُلَّما
وما زلت منحازًا بعِرضي جانبًا　　　من الذل أَعْتَدُّ الصيانة مغنما
إذا قيل هذا منهل قلت قد أَرَى　　　ولكنّ نفس الحرِّ تحتمل الظما
أنزّهها عن بعض ما لا يَشينها　　　مخافة أقوال العِدَا فيمَ أو لِمَا
فأُصبحُ عن عيْب اللئيم مُسلَّما　　　وقد رحت في نفس الكريم معظّما
وإني إذا ما فاتني الأمر لم أبتْ　　　أُقلِّب فكري إثره متندِّما
ولكنه إن جاء عفوًا قبِلته　　　وإن مال لم أتبعه هلا وليتما
وأقبض خطوي عن حظوظ كثيرة　　　إذا لم أنلها وافر العِرض مكرما
وأُكرم نفسي أن أضاحك عابسًا　　　وأن أتلقَّى بالمديح مذمّما
وكم طالبٍ رقّي بنعماه لم يصل　　　إليه وإن كان الرئيس المعظما
وكم نعمة كانت على الحُرّ نقمة　　　وكم مغنم يعتده الحر مغرما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي　　　لأخدم من لاقيت لكن لأُخدما
أأشقى به غرسًا وأجنيه ذلة　　　إذا فاتِّباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم　　　ولو عظموه في النفوس لعظَّما
ولكن أهانوه فهان ودنَّسوا　　　محياه بالأطماع حتى تجهَّما
وما كل برق لاح لي يستفزُّني　　　ولا كلُّ مَن في الأرض أرضاه مُنْعِما
ولكن إذا ما اضطرني الضر لم أبت　　　أقلب فكري منجدًا ثم مُتْهما
إلى أن أرى ما لا أغصُّ بذكره　　　إذا قلت قد أسدى إليَّ وأنعما

فوائد ونوادر

قال الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» [٢/ ٤١٢]: «حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي مُذاكرةً، قال: سمعت الحسن بن علي المقرئ، يقول: سمعت أبا الحسين بن فارس اللغوي يقول: سمعت الأستاذ ابن العميد يقول: ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة ألذّ من الرئاسة، والوزارة التي أنا فيها حتى شاهدتُ مذاكرةَ سليمان بن أحمد الطبراني، وأبي بكر الجعابي بحضرتي، فكان الطبراني يغلب الجعابي بكثرة حفظه، وكان الجعابي يغلب الطبراني بفطنته، وذكاء أهل بغداد، حتى ارتفعت أصواتهما، ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه، فقال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي، فقال: هاته، فقال: نا أبو خليفة نا سليمان بن أيوب. . ، -وحدث بالحديث- فقال الطبراني: أنا سليمان بن أيوب!، ومني سمع أبو خليفة، فاسمع مني حتى يعلو إسنادك فإنك تروي عن أبي خليفة عني! فخجل الجعابي، وغلبه الطبراني، قال ابن العميد: فوددت في مكاني أن الوزارة، والرئاسة ليتها لم تكن لي، وكنت الطبراني، وفرحت مثل الفرح الذي فرح به الطبراني لأجل الحديث، أو كما قال. . اهـ

صدق، واللَّه هذه اللذة، لا لذة الشهوات والمناصب الزائلة، قال الإمام إبراهيم بن أدهم: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف». [«حلية الأولياء»: (٧/ ٣٧٠)].

❊ ❊ ❊

الحكمة من وقوع بعض المخلصين في الأخطاء:

واعْلَمْ أنَّ اللَّه تَعَالَى قَدْ يُوقِعُ بعضَ المخْلِصينَ في شَيْءٍ مِن الخطَإِ، ابْتِلاءً لغَيْره، أَيَتَبِعُون الحقَّ ويَدَعُونَ قَوْلَه، أَمْ يَغْتَرُّون بفَضْلِه وَجَلَالَتِه؟ وهُو مَعْذُورٌ، بَلْ مَأْجُورٌ لاجْتِهَادِهِ وقَصْدِهِ الخَيْرَ، وَعَدَمِ تَقْصِيرِهِ. وَلَكِن مَنِ اتَّبَعَهُ مُغْتَرًا بِعَظَمَتِهِ بِدُونِ التِفَاتٍ إِلَى الحُجَجِ الحقِيقِيَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ فَلَا يَكُونُ مَعْذُورًا، بَلْ هُوَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيم. وَلَمَّا ذَهَبَتْ أُمُّ المؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رضي الله عنها إِلَى البَصْرَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ الجَمَلِ، أَتْبَعَهَا أَمِيرُ المؤْمِنِينَ عَلِيٌّ رضي الله عنه ابْنَهُ الحَسَنَ، وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِر رضي الله عنهما لِيَنْصَحَا النَّاسَ، فَكَانَ مِنْ كَلَامِ عَمَّارَ لأهْلِ البَصْرَةِ أَنْ قَالَ: «وَاللَّه إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نبيكم ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلاكُمْ بِهَا، لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ؟». وَمِنْ أَعْظَم الأَمْثِلَةِ فِي هَذَا المعْنَى، مُطَالَبَةُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها بميرَاثِهَا مِنْ أَبِيهَا ﷺ، وَهَذَا ابْتِلَاءٌ عَظِيمٌ لِلْصِدِّيقِ رضي الله عنه ثَبَّتَهُ اللَّه ﷻ فِيهِ». (رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله) للمعلمي اليمني: (١٥٢-١٥٣).

أصول دعوتنا

إن «السلفية» منهج وليس حزبا ولهذا المنهج أصول. ذكر الشيخ الفاضل محمد سعيد رسلان -حفظه الله- في خطبة له بعنوان «أصولَ دعوتنا».

أولًا: ندعو الناس إلى توحيد اللَّه ﷻ وعدمِ الشرك به.

الأصل الثاني: الدعوة إلى الاتباع، والتحذَيرُ من الابتداع.

الأصل الثالث: ندعو الناس إلى الحكم بما أنزل الله: في العقيدة، وفي العبادة، وفي المعاملات، وفي الأخلاق والسلوك.

الأصل الرابع: ندعو إلى اللَّه بالوسائل الشرعية، السنية، السلفية، لا بالوسائل الكفرية، ولا الشركية، ولا البدعية.

الأصل الخامس: نحذر من كل مخالفٍ في أي أصلٍ مما مرَّ، كلٌّ بما يستحقه:

الأصل السادس: أننا نحتكم عند النزاع في أي أمرٍ يقع فيه النزاع إلى كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ بفهم الصحابة ﭬ، ومَن تبعهم بإحسان.

❊ ❊ ❊